١٩٦٦/٢/٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء

أوغندا والكاميرون ومنغوليا والمغرب والمكسيك والفاتيكان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أوغندا

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا لجمهورية أوغندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا، وإننا لنقدر كل التقدير كفاح شعب أوغندا؛ من أجل الحرية والاستقلال، أرجو أن تنقلوا أطيب تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس جمهورية أوغندا وحكوماتها وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكاميرون

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للكاميرون لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا لعلى ثقة من أن التعاون بيننا سوف يدعم الروابط بين البلدين لما فيه خير شعبينا، وسوف يسهم فى تطور القارة الإفريقية وتدعيم السلام العالمى. وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بيننا فى جميع الميادين. أرجو أن تنقلوا أخلص الأمانى إلى الرئيس "أحمدو أهيدجو"، وإلى حكومة وشعب الكاميرون.

obeikandl.com

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير منغوليا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا لجمهورية منغوليا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا فى سبيل تنمية العلاقات الودية بين بلدينا.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وأخلص أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس منغوليا وحكومتها وشعبها.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المغرب

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للمغرب الشقيق، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لن أنسى تلك الأيام السعيدة التى قضيتها فى زيارتى للمغرب، والحفاوة التى لقيتها من قِبل جلالة ملك المغرب وشعب المغرب الشقيق.

وهنا سوف تجدون كل تعاون؛ من أجل تنمية العلاقات بين المغرب والجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وخالص تمنياتى إلى جلالة الملك الحسن الثانى، وإلى حكومة المغرب وشعب المغرب الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المكسيك

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للمكسيك، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لأشاركم الرأى فيما يختص بالعلاقات الودية بين بلدينا.. هذا ويمكنكم الاعتماد علينا لتسهيل مهمتكم، التى تهدف إلى تنمية وتدعيم هذه العلاقات.

obeikandl.com

إن تبادل الزيارات حاليًا قد ييسر هذه المهمة، وإننا نتطلع إلى الإكثار من تلك الزيارات.. أرجو أن تنقلوا خالص تمنياتى وأمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس المكسيك، وإلى حكومة المكسيك وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الفاتيكان

يسرنى أن استقبلكم ممثلاً لقداسة البابا "بولس السادس"، لدى الجمهورية العربية المتحدة، ويسعدنى أن يكون التمثيل فى هذه المرة على مستوى السفير. وإننا نشجع دائمًا التعاون المثمر بين الجمهورية العربية المتحدة والفاتيكان؛ من أجل السلام العالمى والإنسانية جمعاء.

أرجو أن تنقلوا خالص تحياتى وأصدق أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة لقداسة البابا "بولس السادس".

obeikandl.com

١٩٦٦/٢/٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "كونستانتين فيشدفتسكى" مراسل جريدة "أزفستيا" السوفيتية

سؤال: سيدى الرئيس.. السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى: ما رأى سيادتكم فى التعاون الحالى بين الدولتين، وفى تطور العلاقات الودية بين الشعبين مستقبلاً؟

الرئيس: إن العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى علاقات طيبة، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة، التى ظلت تتدعم عامًا بعد عام، والتعاون بيننا يجرى على مستوى واسع وفى مجالات متعددة، وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون فى مجالى الصناعة والتجارة. وطبقًا لآخر اتفاقية تجارية وقعناها معكم، سيكون حجم التبادل التجارى بين الدولتين مائة مليون جنيه، ولا أستطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون.

لا يزال السد العالى نقطة رئيسية فى تعاون الدولتين.. إن السد العالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب، وإنما السد العالى أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة فى تاريخ مصر؛ فمن أجل السد العالى سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح، وكان مشروع السد العالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا، ووقف الاتحاد السوفيتى إلى جانبنا فى معركتنا مع المعتدين.

obeikandl.com

لقد أبلغت وزير السد العالى باتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لكى يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وستكون أمام المثالين العرب والسوفييت فرصة سانحة للقيام بجهد مشترك؛ من أجل إنشاء هذا التمثال الرمزى.. لكى يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان.

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفييت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى، فضلاً عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية.. لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الإسكندرية، حيث تسير جهودنا جنبًا إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفيتى.

وعلى وجه العموم، فإن العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية، فضلاً عن مجالات الحياة العامة ، ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات الودية المثمرة فيما بينهم، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيقوم بها الزعماء السوفييت - "برجنيف" و"كوسيجين" - إلى الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال: فى تصريحاتكم يا سيادة الرئيس، وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء.. أشرتم فى مناسبات متعددة أخيرًا إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح؛ من أجل تنفيذ برنامج التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيدًا من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق، فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم.

الرئيس: عندما نتحدث عن مرحلة جديدة، فإننا نعنى - أولاً وقبل كل شىء - أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة.

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحيانًا أن بعض صحف الغرب تعمد إلى القول بأننا ننحرف عن هذا الطريق، وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبى، إن الأمر يبدو مضحكًا لنا؛ ذلك لأننا مؤمنون تمامًا بالميثاق الذى يحدد الطريق إلى الاشتراكية.

ولا شك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التى رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية فى الداخل، هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة القوى والجهود، وفى المرحلة الجديدة نعمل على إطلاق قوى الإنتاج، وتحرير حوافز التطور، وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملى لمرحلة التحول؛ كالمشاكل الإدارية مثلاً.

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانبًا كبيرًا من الوقت والاهتمام للشباب، والاتحاد الاشتراكى يرى أن من مهامه الرئيسية إعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة؛ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى، ونحن نريد أن نحيى فى الشباب روح الشعور بالمسئولية، تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة.

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر ١٩٦٥، ومن خلال دراسة وتقييم التجربة فى هذه الشهور الأربعة الماضية، نستطيع أن نقول أنها كانت ناجحة.

سؤال: بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث إنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقيا.. أود أن أسأل سيادتكم عن الوضع فى إفريقيا، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة فى روديسيا، ما وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة؟

الرئيس: من الصعب التحدث عن إفريقيا بوجه عام.. فإن هذه القارة تضم عددًا كبيرًا من الدول المستقلة حديثًا، التى تسير غالباً فى طرق مختلفة، ولاتزال هناك مستعمرات ولا يزال هناك نفوذ أجنبى، وبالرغم من أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها.. فإنها ما زالت معتمدة على القوى الاستعمارية القديمة، ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الأوضاع على القارة عمومًا، وتبرز على - وجه الخصوص - أهمية نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

وأعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغاية، ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسائل، وتنفيذًا لهذه القرارات قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا، التى أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الإفريقية. والدول الإفريقية المتحررة تواجه الآن مشاكل ومهام متعددة، لكن من الواجب التغلب على جميع الصعوبات، ومن هنا فإن الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دورًا هائلاً.

معنى ذلك كله أنه من ناحية لا يزال هناك انقسام بين عدد من الدول، وهو انقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح.

سؤال: كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى؟ وما وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدءوبة؛ لخلق ما يسمى بالحلف الإسلامى؟

الرئيس: إن العالم العربى لا يزال محصورًا داخل الصراع المروع بين قوى الاستعمار والرجعية، والقوى الوطنية التقدمية للشعوب العربية. ولقد أظهرت السنوات الأخيرة إنجازات كبرى على طريق الوحدة العربية، فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية، والاتصالات المتعددة بين الزعماء، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين.. كل هذه الإنجازات أدت

إلى تحسن فى الجو السياسى بالمنطقة، لكن الاستعمار وجد – حتى فى هذا الجو من التحسن – فرصة حاول استغلالها.

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلاً فكرة إقامة حلف إسلامى، وليست هذه الفكرة بالجديدة ، فقد سبق أن شهدنا محاولات مشابهة، وأظنك تذكر حلف بغداد، ولا أعتقد أن مصير هذا الحلف – إذا خرج إلى الوجود – يمكن أن يختلف عن سابقيه.. لقد رفض الشعب العربى مثل هذه الأحلاف فى الماضى، وسيرفضها الآن أيضًا.

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربى وخارجه هجومًا جديدًا؛ لذلك فإنه يتحتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربى وخارجه أن تشد صفوفها، وتدعم وحدتها، وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها.

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد، وفى ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية فى العالم العربى. وعلى أية حال.. فإننا سنبذل كل ما فى وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية؛ من أجل إعادة بناء الوطن العربى، الذى عانى طويلاً من الصراع مع أعدائه.

سؤال: سيادة الرئيس.. ما رأيك فى التطورات الأخيرة فى فيتنام؟

الرئيس: أود أن أعبر هنا عن قلقنا إزاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وقد أبلغت ذلك إلى "المستر هاريمان"، عندما جاء إلى القاهرة، وقلت له إنه لا ينبغى على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة.

لقد تلقيت رسالة الرئيس "جونسون"، حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً تفسيرًا لهذا الإجراء؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. ما تقييمكم لنتائج المحادثات التى أجريت فى طشقند؟

الرئيس: لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جدًا لكى يلتقى قادة الهند وباكستان، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم، لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة، وبالتالى فإن مواطنى كل دولة منهما لا يزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى.

ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة، نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، وأود أن أشير إلى المبادرة السلمية، التى قام بها الاتحاد السوفيتى، ونحن نؤيد تمامًا خطواته فى هذا السبيل.

لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى؛ ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفيتى – وهو دولة شيوعية – لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما، هى جهود لها أهمية تاريخية، لقد بذل "كوسيجين" – رئيس الوزراء – وغيره من قادة الاتحاد السوفيتى الكثير من جهده ووقته وطاقته، وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة.

١٩٦٦/٢/١٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى المراسلين اليابانيين الذين كانوا يرافقون السيد "كواشيما" نائب رئيس الحزب الحاكم باليابان أثناء زيارته للقاهرة

■ إن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر فى اتصالاتها مع الدول المعنية؛ من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لقضية فيتنام. وأرى أن أكبر عقبة تعترض الشقة بين وجهات نظر هانوى وواشنطن، هى استئناف الغارات الأمريكية الجوية على فيتنام الشمالية.

وإننى أرى أملاً ضئيلاً فى إمكان عقد مؤتمر آسيوى - إفريقى فى مثل هذه الظروف؛ بسبب الخلاف بين وجهات نظر الدول الآسيوية - الإفريقية، وسيكون من الأيسر عقد مؤتمر للدول غير المنحازة.

وأرى أن التعاون السياسى بين الجمهورية العربية المتحدة واليابان يعتبر أمرًا هامًا، وإنه يجب على الدولتين أن تعملا سويًا؛ من أجل إقرار السلام.

obeikandl.com

١٩٦٦/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل للرئيس العراقى عبد السلام عارف

■ **قال الرئيس عبد الناصر وهو يسلمها له:**

يسرنى أن أهدى قلادة النيل، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى، تقديراً لك ولشعب العراق الشقيق مع تمنياتى لك بالصحة والسعادة، ولشعب العراق المجد والازدهار.

وردّ الرئيس عبد السلام عارف بقوله:

أعبر لك – يا سيادة الأخ الرئيس – عن هذا التقدير الذى أعتز به ويعتز به شعب العراق، ونحن نكن لشخصك العزيز كل التقدير والمحبة، وللشعب المصرى العربى العزيز كل تقدير وحب وإعزاز.

obeikandl.com

١٩٦٦/٢/١٨

المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة

سؤال: هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التى توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة فى اجتماعها الحالى؟

الرئيس: سيصدر بيان فيه هذه النتائج.. بحثنا طبعاً قضية الوحدة، وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وتعزيز؛ حتى لا تصاب بأى نكسات. وفى رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة، قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية، كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تكون سابقة للوحدة العربية. وكانت هذه أهم القضايا التى بُحثت، ثم بعد هذا بحثنا قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين، ونحن نسير فى هذا بخطوات سليمة، ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة فى المستقبل. ثم بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين، وكان هذا فى اجتماع القيادة السياسية، أو فى الاجتماعات التى تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى، ثم بحثنا أيضًا القضايا العربية، وما نشر عن الحلف الإسلامى أو التجمع الإسلامى، وبحثنا أيضاً النشاط الاستعمارى الرجعى الذى نلاحظه فى البلاد العربية.. بحثنا أيضًا القضايا الدولية المختلفة، والبيان الذى سيصدر باكر – إن شاء الله – سيكون انعكاسًا لكل هذه النقاط التى بُحثت.

obeikandl.com

سؤال: سيادة الرئيس.. طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيهم، وقد قُدِّر لسيادتكم أن تزوروا بلادًا كثيرة فى الشرق وفى الغرب، وكثيرًا من البلاد العربية، وقد عهدكم أبناء العراق كريمًا معطاءً، فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة؛ لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق، فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعدًا لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة؟

الرئيس: فى الحقيقة إن الاشتياق متبادل.. مش من جانب واحد بس، وفى نيتى أن أزور العراق فى أقرب وقت إن شاء الله، وسنتفق مع الرئيس عبد السلام على موعد هذه الزيارة.

الأستاذ عبد العزيز بركات: ما رأى السيد الرئيس فى التمرد الانفصالى، الذى يقوم به بعض العصاة فى شمال العراق؟

الرئيس: فى رأيى أن هذا التمرد يُغَذَّى من فئات مختلفة، ونحن ضد التمرد، ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية - كما حصل من إيران أخيرًا - تمدهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يُكَوِّن نقطة ضعف فى العراق.

وفى رأيى أن القوة ليست السبيل الوحيد إلى إنهاء هذا التمرد، ولكن مع القوة والعمل العسكرى يجب أن تعمل السياسة بدورها؛ حتى ينتهى هذا التمرد فى أقرب وقت ممكن، وأقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس؛ لأنهم عراقيون، والوصول إلى فهم متبادل للمشاكل.

طبعاً نحن لا نوافق على الانفصال أبداً بأى حال من الأحوال أو أى دعوة انفصالية فى داخل العراق، ونحن لا نرى فى التفاهم أن يَطْلُبَ هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقى، ففى كل البلاد فى العالم - سواء اتحادية أو فيدرالية - الجيش جيش واحد. ولكن نحن نرى أن

تُعطى لهم الحقوق القومية للأكراد، اللغة... إلى آخر الحقوق القومية المعروفة، وأنتم قد اعترفتم بهذا فى دستور العراق.

نرى أيضًا أن الحكم المحلى لا يمثل انفصالاً، ولكنه يمثل سلطات على أساس لا مركزى، ونحن نطبق الحكم المحلى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكل محافظة لها محافظ، وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلى.

إذا أمكن التفاهم على هذه الأسس.. ممكن أن نقضى على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية لنا.. للعرب والعروبة..نقضى على ما يريدون من إضعاف البلاد العربية بلداً بلداً.

ونتمنى أن ينتهى هذا العصيان، وتقوم العراق القوية بجميع أبنائها، ولا يكون هناك مجال أبدًا لأى ألاعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق.

الرئيس عبد السلام عارف: ونحن أديناهم الإدارة اللامركزية، وفى خطابى الأخير أيضاً أنا تحدثت فى هذا.

الرئيس: هو أنا فى رأيى بالعمل السياسى يجب حل كل الأمور اللى بهذا الشكل، القوة وحدها لا تكفى، يجب إذا كان فيه قوة يبقى فيه سياسة بجانبها؛ معنى السياسة هو أن يحصل بحث، ويحصل حوار، ويحصل كلام، أما الإعلان لوحده لا يكفى؛ لأنهم عراقيين، ولهم الحقوق العراقية، وعراقى يقتل عراقيًا لا يمكن أن يرضى بهذا أى واحد فى العراق، أو فى الوطن العربى.. ولكن اللى بيرضى به أعداء الوطن العربى بس، بجانب القوة تكون هناك السياسة، ودا الأسلوب اللى بيتبع باستمرار فى مثل هذه الأمور، والحكم المحلى زى الإدارة هو نفس الشىء.

الأستاذ عبد الحميد الأنصارى: أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية للتنظيمات الجديدة للاتحاد

الاشتراكى، وسبل التعاون بين التنظيمين فى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية.

الرئيس: فى الحقيقة احنا بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكى بعد القوانين الاشتراكية، وبعد أن وجدنا هناك تناقضًا فى داخل الاتحاد القومى، وسارت تجربة الاتحاد الاشتراكى على أساس الانتخاب.. أصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكى ٦ ملايين ونص، ومن الـ٦ ملايين ونص انتخبنا اللجان الأساسية، ثم لجان الأقسام والمحافظات، وسرنا فى هذا التنظيم بهذا الشكل. وبعد هذا وجدنا نقطة ضعف؛ وهى نقص الكادرات، التى تستطيع أن تمارس العمل السياسى فعلاً، فأعدنا تطوير العملية؛ بحيث إن احنا نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والحركيين، واحنا هنا الحركيين غير الحركيين عندكم.. أنا أقصد النشيطين بلاش الحركيين.

وبدأنا فى اختيار لجان المحافظات من هؤلاء الناس، وطبقنا مبدأ التفرغ فى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى، ثم مبدأ التفرغ فى المكاتب التنفيذية فى المحافظات، ثم مبدأ التفرغ فى الأقسام والمراكز، ثم مبدأ التفرغ فى الوحدات الأساسية. احنا عندنا ٧٠٠٠ وحدة أساسية، ودا أدى ثمرة وأدى نتيجة؛ لأن مابقتش العملية النشاط الانتخابى بس هو اللى بينتج عنه المكاتب المختلفة فى التنظيم، ولكن أيضًا النشاط الفعلى والنضالى للأفراد المختلفة فى التنظيم.

بهذا فعلاً قفز الاتحاد الاشتراكى قفزة كبيرة، وأصبح حقيقة واقعة.. طبعًا فى الاتحاد الاشتراكى عدة متناقضات؛ لأن الاتحاد الاشتراكى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، وإذا كان يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، فلابد أن تكون هناك متناقضات، علينا أن نحل هذه المتناقضات دائمًا أولاً بأول.

وهو يجمع الفلاحين والعمال، والمثقفين والجنود، والرأسمالية الوطنية، ولما نبص لهذا التجمع الموجود فى داخل الاتحاد؛ نجد أن الوحدة الفكرية قد تكون من الأمور العسيرة، ولكن المكاسب أكثر من المشاكل، المكاسب تتمثل فى الوحدة الوطنية للجماهير كلها.. المشاكل تتمثل فى التناقضات بين المصالح المختلفة.. مصالح العمال عن الفلاحين، أو مصالح المثقفين، ومصالح الرأسمالية الوطنية. اهْتَمَّينا أيضًا فى التنظيم الجديد بمنظمة الشباب والرواد فى منظمة الشباب، ونجحت نجاح كبير جدًّا هذه المنظمة؛ لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة، واحنا هنا بنقول الشباب لغاية سن الـ٣٠، وبهذا ينشط الاتحاد الاشتراكى فى المدارس، وفى الجامعات، وفى المصانع، وأيضًا فى الريف.

بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكى العراقى.. أقدر أقول إن مافيش تنسيق حتى الآن، ونحن ننتظر إعادة التنظيم فى العراق؛ حتى يمكن أن يكون فيه اتصال وتنسيق بين الاتحاد الاشتراكى فى مصر والاتحاد الاشتراكى فى العراق.

الأستاذ محسن حسين (وكالة الأنباء العراقية): سيادة الرئيس.. هناك حزبيون فى العراق يَدْعون بالقومية، وهؤلاء فى الحقيقة يُجَسِّمُون الخلافات بين القاهرة وبغداد، أو يضعون الخلافات فى الحقيقة ويجسمونها. فهل لسيادتكم إبداء الرأى فى هؤلاء؟

الرئيس: أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً فى العراق؛ على أساس أن العراق يمثل الجناح الأيمن للأمة العربية. وطبعاً كل من يحاول أن يثير الخلاف بين مصر والعراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربى. ونحن – حتى تقوم الوحدة بين العراق ومصر – يجب أن نكون فى أشد الحرص على التضامن، ووحدة الهدف، ووحدة العمل بين العراق ومصر.

بالنسبة لنا هنا فى مصر.. لن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبنى على هذا الأساس، وأرجو أن يكون نفس الشيء بالنسبة للرئيس عبد السلام.

واحنا تكلمنا فى هذه المواضيع، نفس فكر الرئيس عبد السلام فى هذا الموضوع زى فكرى، ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه؛ حتى يجتاز مصاعب كبيرة أقامها أعداؤه فى الماضى بالتفرقة الطائفية والتفرقة المختلفة.. يحتاج العراق إلى جهد كبير، وإلى عمل كبير؛ حتى يحقق الوحدة الوطنية، وبهذا يشعر هؤلاء الحزبيون ألا سبيل لهم إلا العمل فى إطار الوحدة الوطنية.

دكتور ياسين خليفة: سيادة الرئيس.. فى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة، لكن أحاول أن نبدأ بالسؤال الأهم؛ وهو ما يخص الاتحاد الاشتراكى أو التنظيمات السياسية الموجودة فى الوطن العربى: من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم؛ فالثورات العربية اللى حصلت على الأرض العربية وضعت مواثيق متعددة؛ هناك ميثاق فى الجزائر، هناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة، وميثاق فى العراق.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من الأفضل أن تتجمع هذه القوى القومية؛ لوضع ميثاق واحد مشترك، يكون أساساً للحركة العربية الواحدة؟

الرئيس: أنا أعتقد إن احنا الآن فى مرحلة انتقال إلى الهدف اللى أنت بتتكلم عليه، واحنا نَصِّينا فى الميثاق على أساس تكوين مجلس أعلى للحركات القومية، وأعتقد أن الظروف لازالت مختلفة، ظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر، وظروف مصر لازالت تختلف عن ظروف العراق؛ فأنا لا أرى أى ضرر فى إيجاد هذه المواثيق المختلفة. وأنا فعلاً أما قريت هذه المواثيق هى تقريباً متشابهة من ناحية الأساس الفكرى، أما من ناحية التفاصيل.. فهذه التفاصيل يحتاجها الواقع اللى احنا بنعيش فيه، تحتاجها طبيعة ظروفنا، وطبيعة الفترة اللى احنا بنمر فيها النهارده بعد الانعزال

اللى حصل بيننا؛ نتيجة للتحكم الاستعمارى فى المنطقة العربية لمدة طويلة. وقد يجىء اليوم اللى تستطيع فيه هذه الحركات – بعد حل الكثير من المتناقضات – أن تضع ميثاقاً موحداً.

السؤال الثانى: أعود إلى المسألة اللى حدثت.. يعنى مسألة التمرد فى شمال العراق، وطبيعة الحال، وما تغذيه جميع العناصر الحاقدة على الأمة العربية؛ سواء من استعمار بنوعيه شرقيًّا كان أو غربيًّا.. أعود إلى هذا: إن الحكومة فى العراق قد دأبت دائماً على طرح المسألة على الصعيد السياسى والمباحثات؛ لحل المشكلة بالطريق السلمى، وتفضلتم أنتم وقلتم إن الطريق السلمى مع أيضاً القوة، هو السبيل الوحيد؛ لحل هذه المشكلة.

المذكرة الانفصالية التى قدمها العصاة إلى العراق؛ مع العلم أن الدستور المؤقت نَصَّ على أن تكون الوحدة الوطنية هى الأساس، وأن يكون للأكراد اعتراف ضمنى بقوميتهم، واعتراف للأكراد أيضاً بإدارة محلية وما شابه ذلك، ورغم كل ذلك همَّ رفعوا السلاح ضد الحكومة، والمسألة لم تكن – كما أعتقد – مسألة قومية بحتة، بل إن الكثير من العراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان، من الذين انخرطوا فى السلك الشيوعى، أو كانوا شيوعيين منظمين، أو هربوا إلى الشمال وحملوا السلاح ضد الحكم القائم فى العراق.. فأعتقد بأن المسألة هى ليست كردية فحسب، بل هى قضية متشابكة، وأن معظم الأكراد حتى يجهلون قوميتهم، فهل تعتقد يا سيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد أنهم سينكثون هذا العهد من جديد، كما عملوه فى السابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث، فما السبيل الثانى لحل الأزمة ؟

الرئيس: أنا أعتقد أنه واجب وطنى أن نحل هذه المشكلة، وكلما تطول هذه المشكلة ستؤثر فى قوة العراق، وستكون كالدمل اللى يستغله أعداؤنا

ليركزوا فيه قواهم لإضعاف العراق؛ ولهذا أعتقد أنه من الضـــرورى ألا نيأس من الحل السياسى، وبهذا لابد أن نحاول مرة أخرى الحل السياسى ويبدأ الحوار.

وإذا كان هذا يساعد على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن، فبهذا نكسب مكاسب كبيرة.. أولها أننا لا نعطى الاستعمار السبب اللى نخليه يتدخل فى بلدنا ويضعفها، ونبدأ الحوار على أساس أن هناك إمكانية للنجاح، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فأنتم مشيتم فى سبيل القوة، ولكن اللى أنـــا باقولـــه إنكم مشيتم فى سبيل القوة، وفى نفس الوقت يجب أن تسيروا فى الطريق السياسى؛ لأنهم متمردون عراقيون، وواجبنا أن نحقن دماء العراقيين على قدر الإمكان، دا واجب أساسى.

سؤال: عفواً سيادة الرئيس.. سؤال أخير؛ وهو أعتقد ســؤال فكــرى يتصــل باعتبارك أيضًا أنت رائد للحركة القومية، ومن جهة أخرى أيضًا مفكــر فى الوطن العربى:

فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية؛ فكثير من الناس وجميــع القــوى الرجعية تحاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية هــى غريبــة عــن الوطن العربى، وأنها اشتراكية ماركسية لا تمت للإسلام بصلة، بــل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هــذه الاشــتراكية إلى تفسيرات ماركسية، مما أدى إلى أن كثيرًا من الناس بدأوا يتخوفون من المستقبل؛ لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية.. عفــوًا تؤدى إلى مجتمع شيوعى، وعندئذ يقع المجتمع العربــى برمتــه فــى أحضان المعسكر الشرقى.

فأرجو إيضاح هذه المسألة.. وإن أنا سمعت الكثير مما قلته فــى هــذا المجال.. يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات، ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضع النقاط على الحروف؛ ليتبين جميع الناس أن هذه الاشتراكية هى ليست الاشتراكية الماركسية؛ لكــى نلقــم

حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشتراكية إلى اشتراكيات الماركسية.

الرئيس: الفرق الأساسى بين الاشتراكية العربية – كما نطبقها هنا فى الجمهورية العربية المتحدة – وبين الشيوعية؛ أو الماركسية اللينينية، أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكم الشعب، أما الشيوعية فمبدؤها الأساسى هو دكتاتورية البروليتاريا؛ أى حكم الطبقة، وقد بيَّنا هذا فى الميثاق إننا لا نقبل أبداً بحكم الطبقة؛ لأننا لا نريد أن نتخلص من حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا، كطبقة أخرى، وهذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية، التى تطبق فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية.

أيضاً هناك خلاف أساسى – وقد أعلنت أنا كل هذا الخلاف فى مؤتمر قوى الشعب العاملة – إننا نؤمن بالأديان السماوية؛ وقد جاء هذا فى الميثاق.

هناك خلاف ثالث أيضًا – وأنا أتكلم عن النواحى المبدئية، ولا أتكلم عن النواحى التفصيلية – هناك خلاف ثالث؛ وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة فى مجتمعنا، التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية.. أما الشيوعية فهى تنادى بالقضاء على حكم الطبقة.. طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف، ونتج عن هذا دم كثير فى هذه التطبيقات.

النقطة الثانية.. إننا فى اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبدًا، ولكن فى الماركسية اللينينية وفى الشيوعية؛ فالملكيات الخاصة ليست موجودة، ونحن مثلاً فى الإصلاح الزراعى لم نؤمم الأرض، ولكنا ملكنا الأرض للفلاحين.. أخدنا الأرض من الإقطاع وملكناها للفلاحين، وهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينادى بتأميم الأرض كلها؛ وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية. أيضًا بالنسبة للمساكن نحن لم نؤمم

المساكن؛ بل بالعكس نحن نبنى المساكن - الحكومة - ثم نبيع هذه المساكن للشعب؛ وبهذا نعطى الشخص -غير القادر على أن يبنى مسكن- إنه يتملك شقة.

ودا طبعًا مش موجود - ودلوقت أنا باتكلم على التفصيلات - مش موجود فى الشيوعية.

بالنسبة للتجارة الداخلية.. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥% من التجارة الداخلية للدولة أو للجمعيات التعاونية و٧٥% للقطاع الخاص. ممكن الـ٢٥% تزيد، ولكن لماذا جعلنا هذا؟ عملنا الـ٢٥% حتى نستطيع أن نوازن السوق، ولا نمكن المستغلين فى القطاع الخاص من أنهم يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سودا؛ وكذلك بالنسبة للحرفيين، نحن لم نقض على الحرفيين؛ بل بالعكس شَجَّعْنا الحرفيين ومولناهم، وعملنا لهم جمعيات تعاونية، بالنسبة للتطبيق الشيوعى انتهوا الحرفيين، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء، وانتهى القطاع الخاص، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء.

طبعًا الحملة الموجهة هى حملة موجهة من تحالف رأس المال والإقطاع، وأيضاً من الاستعمار؛ لأن الاستعمار فى بلادنا لم يستطع أن يتمكن إلا بالتحالف مع الإقطاع ورأس المال، وأخذوا من الدين ذريعة، وبيقولوا إن الاشتراكية ضد الدين.. طبعاً إزاى تكون الاشتراكية ضد الدين، إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس؟ الدين نادى بالمساواة، وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص؛ الدين نادى بتكافؤ الفرص، وإذا كانت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة؛ الدين نادى برفع مستوى المعيشة. وإذا كانت الاشتراكية إن احنا نقرب الفوارق - أو نذيب - الفوارق الطبقية.. الإسلام نادى بتذويب الفوارق. إذا نظرنا للإسلام فى عهده الأول - فى عهد عمر - كان الحاكم يعمل على ألا تكون هناك طبقية، ولا يكون هناك فقر.

الرجعية طبعاً هى تدافع عن قصورها.. الرجعية تدافع عما سلبته من الشعب؛ لأن لو أخذنا مصر قبل الثورة، نصف فى المية من البلد كان يستولى على ٥٠% من الدخل القومى.

احنا النهارده قضينا على هذا التوزيع الطبقى غير العادل، وأصبح النهارده ١٠٠% من الشعب بياخدوا ١٠٠% من الدخل القومى، ومافيش الطبقات الرأسمالية، ومافيش الطبقات الإقطاعية.. أعتقد أننا بهذا نطبق الإسلام.

أما اللى يختزنوا أموال الشعب وأموال الناس عندهم، تحت أى اسم من الأسماء، ويقولوا إن دا عدل، أنا باقول لهم إن دا ضد الإسلام وضد العدل.

ثانياً: الاشتراكية ليست تأميماً فقط. التأميم هو يمثل العدل؛ إن احنا نقضى على الاستغلال الرأسمالى أو الاستغلال الإقطاعى، ولكن الاشتراكية أساسًا هى أن نوجد فى بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس؛ إذًا الاشتراكية ليست تأميمًا فقط، ولكنها بناء، والبناء أكْثَرُ من التأميم.

احنا فى السنين اللى فاتت بَنينا ما يقرب من ١٠٠٠ مصنع، واللى أمَّمْنَاه أقل بكثير من ١٠٠٠ مصنع. الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح؛ مش بمعناها المخادع الذى تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الإصلاح الاجتماعى. والرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين.. تنادى بالإصلاح الاجتماعى؛ وهى بهذا تعطى بعض الفتات مما تملك للناس حتى تلهيهم. أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الإقطاع كلية، ورأس المال كلية، وتصفية الفوارق بين الطبقات، وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل، وأعتقد إن دا واضح.

سؤال: سيادة الرئيس عهدنا على الصراحة، فإذا تسمح نطرح سؤال، أعتقد أنه نابع من واقعنا: تفضلتم سيادتكم فقلتم إن لكل بلد عربى ظروفه الخاصة، ولا شك أن للعراق ظروفه الخاصة التى لا تخفى عليكم، وموقعه الاستراتيجى، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على النهج

ذاته الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القائدة الرائدة، ولاسيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية، وبعبارة أصرح فى التأميم؛ ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلى أقصى الحدود، لم تنجح عندنا التجربة للأسف؛ فهل ترون أن عدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبةً تحول دون وحدتنا السياسية؟ أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بيئتنا وموقعنا؟ أرجو التفضل بالإجابة.

الرئيس: قبل أن أجيب عن السؤال، أنا لم أعلم بالتأميم فى العراق إلا من الراديو، وكل ما يقال خلاف هذا غير صحيح؛ يعنى حتى الأخ عبدالسلام لم يخطرنى إن فيه تأميم جاى، ولكن من الواضح أننا إذا عملنا تأميم لابد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل. وفى رأيى أن التطبيق الاشتراكى فى أى بلد، يجب أن يلاحظ ظروف هذا البلد، ويجب ألا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه، وإلا بيحصل له عُسْر هضم، والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكى، واحنا ما بَقِيناش دولة اشتراكية.. نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

ولكن التأميم فى العراق حصل، ولابد أن ينجح، يجب أن يكون هذا شعار الحكم. ونسبة الحاجات اللى تأممت فى العراق بالنسبة للى تأمم فى مصر تعتبر نسبة قليلة جدًّا؛ يعنى احنا أممنا هنا حاجات بـ١٠٠٠ مليون جنيه، بـ١٠٠٠ مليون جنيه ما اعرفش اللى انتم أممتوه ٢٥ مليون جنيه.. دا أقل من عبود، عبود وحده كان عنده ٤٠ مليون جنيه وحده، "فرانسوا" تاجر لوحده كان عنده حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ فإذا كنتم أممتم حاجات بـ ٢٥ مليون جنيه، يبقى لازم تنجح.. لابد أن تنجح فى التطبيق، وبحيث إنها تعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكى. وفى نفس الوقت مافيش داع بقى إن احنا نسير فى التأميم حتى نُصلّح، ونُقَوِّم الخطوة اللى اتَّاخْدِت. وأنا أعتقد ان العراق بالنسبة للصناعة، مافيهش صناعة زى الصناعة اللى موجودة فى مصر، وانتم أممتم البنوك، وأممتم شركات التأمين، وأممتم

كليًّا بعض المصانع، وجزئيًّا بعض المصانع، الجزء الباقى بعد هذا هو جزء بسيط جداً.. وجزء قليل؛ لأن رأس المال الصناعى فى العراق كان حوالى ٤٠ مليون جنيه فى آخر بحث لنا من سنتين، لما أنا بحثت هذا الموضوع، عرفت دلوقت أدْ إيه؟ يمكن مايكونش زاد عن كده بقدر كبير.

يبقى هنا السؤال: كيف نطبق الاشتراكية فى العراق؟ نطبق الاشتراكية فى العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة.. وأنا أعلم أنكم بتعملوا خطة خمسية، وعن طريق هذه الخطة الخمسية القطاع العام أو الدولة تقوم بإنشاء المصانع، ودا نعبر عنه احنا بالكفاية؛ أى زيادة الإنتاج القومى، وزيادة الدخل القومى وزيادة العمالة.

وبهذا يتسع القطاع العام، ويصبح القطاع العام مشرف وموجه للقطاع الخاص.

هل كلامى صريح واللا مش صريح؟!

السائل: صريح كما عَوَّدْتَنا.

سؤال الأستاذ فوزى عبد الواحد: كنت قد هيأت جملة أسئلة أغنانى الإخوان عن إيرادها، بقى لدى سؤال أخير، أرجو من سيادة الرئيس أن يجيب عنه؛ ذلك هو: إن المواثيق المعقودة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نَصَّتْ على أن الوحدة يجب أن تقام خلال سنتين، وأعتقد أن الموعد سيكون فى الشهر العاشر من سنة ٦٦، كما أعتقد، كما أنه هنالك ميثاق القيادة السياسية الموحدة، الذى نص على وجوب قيام اجتماعات دورية فى كل شهرين. وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غير من هذه الأمور؛ فأصبحت الوحدة لا يمكن تطبيقها خلال المدة الباقية، كما أن إيجاد أمانة عامة قد ألغت بالفعل اجتماع القيادة السياسية الموحدة فى كل شهرين، وكذلك بالنسبة للاجتماعات غير العادية. فهل يرى سيادة الرئيس وجوب تجديد هذين الميثاقين، أم ماذا؟

الرئيس: هو فى الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا الاجتماع فـى أن نـذكر المدة أنها سنتين، والأخ عبدالسلام يذكر ذلك.. الحقيقة إذا أردنا أن نقـيم وحدة سليمة، وإذا أردنا أن نتخطى الأخطاء اللى حصلت فى الاندفاع فى التجربة بين سوريا ومصر؛ يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا. وأنا متفق معاك إن الوحدة لن تقوم فى خلال السـنتين، ولا فى خلال خمس سنوات، وأعتقد إن دا لا يجب أن يزعجنا أبداً بأى حـال من الأحوال، بل يجب أن يكون هذا حافزًا لنا؛ حتى نسعى إلى القضـاء على المتناقضات الموجودة التى تعيق الوحدة إذا قامت؛ وبهـذا نضـمن الوحدة السليمة، التى تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية.

فعلاً حصلت نكسة كبيرة فى الفكر العربى بعد الانفصال الذى حصل بين مصر وسوريا. وأنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلـى القاهرة لطلب الوحدة، لم أكن على اتفاق معهم، وكنت أعتقد أنهم يسيرون فى طريق اندفاع عاطفى؛ فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيديـة مـدتها خمس سنوات، قبل أن نقيم الوحدة الدستورية؛ حتى نسـتطيع أن نـدرس المتناقضات ونحلها، وحتى نستطيع أن نؤمّن الوحدة، ولكنهم ألحوا علـى قيام الوحدة؛ خوفًا من قيام انشقاقات فى داخل الجيش. وأنا أُكْرِهت – فى هذا الوقت – على قبول الوحدة، رغم أننى لست انفصالياً.. أنا وَحْـدَوى يعنى جداً، ولكن أنا راجل أحسب الأمور، وكان تقديرى – فى هذا الوقت – أن الوحدة بهذا الشكل عمل خطير جدًّا، ولكن اضطريت أن أقبل حينمـا وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب التصادم بين الجـيش فـى سـوريا، وقبلت هذا العمل مكرهًا فى هذا الوقت؛ إذًا علينا النهارده – ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة – ألا نسير فى أى خطوة مكرهين، ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا.

فى رأيى أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية.. وفى رأيى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، وإلا إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى البلد الواحد ثم الوحدة السياسية بين البلدين.. إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين.. إذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة كبرى. وقدامنا المشوار طويل؛ حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق، وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر. يوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر، ويتكون الجهاز السياسى الواحد، تكون فعلاً دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها، ويُقبل أى شخص على هذه الوحدة بدون خوف، وبدون تحفظ.

إذًا المهم أن نضمن نجاح الوحدة.. والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة.. والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس، وليس المهم أن نحدد المدة سنة أو سنتين أو تلاتة، وليس المهم أن تكون العملية رَدًّا على مناورات سياسية محلية أبدًا.. بهذا نكون فعلاً مخطئين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل واحد عربى، وكل فرد عربى. وأعتقد ألا داعى أبدًا إن احنا نعدل فى الميثاق، أو فى الكلام اللى اتفقنا عليه، ومن المعقول إن احنا إذا فى مدة السنتين وجدنا نفسنا غير جاهزين، لا يجبرنا ما ذُكر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها.

باتكلم بمنتهى الصراحة يعنى..

سؤال: سيادة الرئيس.. مؤتمر القمة، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حاليًا ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع، فى موعده المقرر؟

الرئيس: هو مؤتمر القمة لم يكن هدفه القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى؛ ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين. وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف؛ أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين، أما الصراع بين

العناصر الرجعية والعناصر التقدمية فى العالم العربى، فلا يمكن أن ينتهى.. هذه طبيعة الكون.. الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية، وهى إذ تَتْبَرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ، ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها. وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربى.. أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية، ولن يوقف الصراع بينهما، ولكن - فى نفس الوقت - إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربى التى توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين، وقد تؤيد إسرائيل فى هذا بعض الدول الاستعمارية، والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ لأنهم يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطينى.. كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة، وبهذا لأول مرة من سنة ٤٨ يتجمع الشعب الفلسطينى فى منظمة تعترف بها جميع الدول العربية.

أيضاً بالنسبة لإسرائيل والاستعمار، لا يستريحون لقيام القيادة العربية الموحدة، ولا للمخططات التى توصلنا إليها فى مؤتمرات القمة للتسليح العربى للدول المحيطة بإسرائيل، وخطة التعبئة العربية فى حالة حدوث أى صدام بين إسرائيل والدول العربية، أو أى دولة عربية.

ولهذا أيضًا الاستعمار وإسرائيل يحاولون أن يقضوا على النجاح، الذى أُحرز بقيام القيادة العربية الموحدة، ويقضوا أيضًا على ما اتفقنا عليه بخصوص تسليح الدول المجاورة لإسرائيل، بل أيضًا الدول غير المجاورة لإسرائيل؛ التى قرر فى مؤتمرات القمة دور قواتها بالنسبة لمواجهة إسرائيل.

إذًا يجب أن نحرص - بقدر الإمكان - على مؤتمر القمة العربى، الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين.. طبيعى حتكون باستمرار هناك تحركات استعمارية، وتحركات رجعية فى المنطقة. إذا لمسنا هذه التحركات، يجب ألا نعطى الرجعية الفرصة بالسكوت عنها، ولا الاستعمار

الفرصة.. يجب أن نكشف للشعب العربى بكل الوسائل التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الوطن العربى، ومحاولات جره مرةً أخرى إلى مناطق النفوذ الأجنبى.

أنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكن أيضًا قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين، ولكن أنا بأقولها صريحة: إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى، لن نسكت عليه بأى حال من الأحوال.. نحن مع استقلال العالم العربى، وإبعاده عن مناطق النفوذ كلية.

سؤال الأستاذ عبد العزيز بركات: فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية، فما الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: نرجو ألا يخفق مؤتمر حرض، ونحن نسعى إلى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية، على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه.

حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية، ونحن الآن نحاول أن نحل هذه الخلافات، وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض.

سؤال الأستاذ على عباس: سيادة الرئيس.. العالم العربى عنده ثقة بالقوة الضاربة للجمهورية العربية المتحدة؛ سواء جوية أو بحرية أو برية، ولكن لوحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية، كما أنها تحاول الحصول على القنبلة الذرية. فما موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا؟

الرئيس: نحن أيضًا نحصل على أسلحة، وإننا حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. مين اللى أقاموا إسرائيل؟

ومين اللى حافظوا على إسرائيل؟ وفى عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سرًا على الأسلحة.

ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله؛ بحيث لا نمكن إسرائيل من التفوق علينا، أما إذا سارت إسرائيل فى إنتاج القنبلة الذرية؛ فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائية.. يجب أن تقوم الدول العربية - فى الحال - بالقضاء على كل ما يمكن إسرائيل من أن تنتج قنبلة ذرية.

متحدث عراقى: أخذنا من وقتكم الشىء الكثير، فباسم إخوانى وزملائى الصحفيين، نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله، ومن الحمد أجزله، على تفضلكم بِلُقْيانا هذا الذى نعده متعة الدهر وسلوة العمر، ونعدك أن نكون إلى جانبك - إن شاء الله - ونتمنى على الله أن يمد فى حياتك، ويعطيك من يُمْن الزمان أطيب ما تتمنى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة القاهرة بمناسبة الاحتفال بعيد الوحدة

■ **أيها المواطنون:**

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أشكر السيد رئيس الوفد العراقى الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحمله تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق المناضل والرئيس البطل عبد السلام عارف.

إن التلاقى بين القاهرة وبغداد ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية.. هذا التلاقى قوة للنضال العربى، ونحن نسير فى طريق الوحدة.. نسير فى طريق الوحدة أمل الأمة العربية كلها، وهذه الوحدة تستدعى تضافر كل القوى الوطنية؛ لمجابهة الاستعمار والرجعية التى تتآمر على الوطن العربى.

أيها الإخوة:

نحتفل اليوم بعيد الوحدة، بذكرى هذا اليوم العظيم فى سنة ١٩٥٨.. فى هذا اليوم استطاعت الأمة العربية بإرادتها الحرة أن تحقق الوحدة، وأن ترسم المستقبل لأول مرة فى العصر الحديث، بعد أن كان الاستعمار هو الذى يخطط الفواصل والحدود؛ ولهذا فإن هذا اليوم يتطلع إليه الكفاح القومى العربى بالإعزاز.. بأن الجماهير التى صنعت الاستقلال.. الجماهير التى صنعت الحرية.. الجماهير التى تخلصت من الاستعمار.. كانت هذه الجماهير هى صانعة

obeikandl.com

الوحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨.. الجماهير التى رفعت شعار القومية العربية، وحمت القومية العربية، ودعمت القومية العربية، وبثت فيها القوة.. الجماهير المناضلة المكافحة تنظر إلى هذا اليوم بإعزاز وأمل، لأن الوحدة كانت دائماً أمل.

ولم تكن الوحدة أبداً عملاً سهلاً أو عملاً هيناً؛ لأن الاستعمار كان دائماً يتصدى للوحدة، يتصدى للقومية العربية، كان الاستعمار يتصدى لفكرة التحرر، كان الاستعمار يتصدى لأى محاولة للقضاء على الاستغلال، كان الاستعمار يضع بلادنا فى داخل مناطق نفوذه، بأنه كان يركز التجزئة، ويعمل على التفرقة.. والاستعمار مش كان بس ضد الوحدة، ولكن الاستعمار كان ضد توحيد الكلمة أو ضد توحيد الهدف، وضد التعاون وضد التضامن؛ فقيام الوحدة فى سنة ٥٨ كان التعبير عن نصر الجماهير العربية على إرادة الاستعمار الذى ركز التجزئة فى العالم العربى، وفصل العالم العربى وقسمه.

إسرائيل أيضاً، التى أقامها الاستعمار، فى قلب الأمة العربية كانت دائماً تقف ضد دعوة القومية العربية، وكانت تقف ضد دعوة الوحدة، وكانت أيضاً تقف ضد وحدة الكلمة.. إسرائيل كانت باستمرار تحاول – بالتعاون مع الاستعمار – أن تبذر بذور الفتنة والخلاف والتفرقة فى العالم العربى، ولكن هذا لم يمنع أبداً الجماهير العربية من أن تسير فى طريق القومية العربية، وطريق الوحدة، وأن تبنى نفسها ذاتيًّا من أجل تحرير فلسطين، من أجل التخلص من الاستعمار الصهيونى، رغم الأسلحة التى حصلت عليها إسرائيل فى سنة ٤٨، وحصلت عليها بعد سنة ٤٨، ورغم أن الغرب منع عنا الأسلحة كليةً إلا إذا قبلنا أن ننضم إلى أحلاف وندخل ضمن مناطق نفوذه، حتى استطعنا فى سنة ٥٥ أن نكسر احتكار السلاح، ونحصل على السلاح من الكتلة الشرقية. واستمر الغرب يسلح إسرائيل حتى تكون على قوة متكافئة مع الدول العربية كلها، وكانت هناك صفقات على شكل هدايا، وصفقات سرية، أخرها صفقة السلاح الأمريكى لإسرائيل التى تعبر عن تشجيع لإسرائيل، والتى تعبر عن سياسة أمريكا فى

حماية إسرائيل وتدعيم إسرائيل، والتى تعبر عن سياسة معادية للأمة العربية وللشعب العربى وللجماهير العربية، ولم يكتف الأمر بهذا، ولكن أيضاً إسرائيل استطاعت أن تحصل على مفاعل ذرى، ويلمح قادة إسرائيل أنهم فى سبيل إنتاج أسلحة ذرية.

طبعاً إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل هو تهديد للأمة العربية كلها.. إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل لن تستطيعه إسرائيل وحدها، ولكنها تستطيعه إذا أمدها الغرب بالمعونة وبالفنيين، ونحن إذا شعرنا أن إسرائيل تتجه نحو إنتاج سلاح ذرى، ليس أمام الجماهير العربية التى تخلصت من الاستعمار، الجماهير العربية التى استشهدت.. استشهد إخوتها واستشهد أبناؤها فى سبيل الحرية.. الشعوب العربية التى ناضلت لتحصل على الاستقلال، ليس أمامنا من سبيل إلا الحرب الوقائية، إننا بهذا نحمى الجماهير العربية من مؤامرات الصهيونية، وعدوان الصهيونية، ومن مؤامرات الاستعمار وعدوان الاستعمار.

إسرائيل وقفت دايماً ضد الوحدة.. إسرائيل وقفت دايماً ضد القومية العربية؛ لأن إسرائيل تشعر ان الوحدة ونجاح دعوة القومية العربية معناها القضاء عليها، وتشعر أن التفرقة تؤخر اليوم الذى يستعيد فيه شعب فلسطين أرضه وحقوقه، تشعر أن التفرقة تمكنها من أن تجد بين حكام الأمة العربية من يستعد للطعن فى الظهر، من يتآمر مع الاستعمار لضرب العمل العربى الثورى من أجل تحرير فلسطين.

إسرائيل تعرف من فى الدول العربية مستعد يقوم بهذا الدور، وإسرائيل تعرف أن الوحدة العربية معناها القضاء على إسرائيل وعلى أحلام الصهيونية فى التوسع.. معناها القضاء على أحلام الاستعمار اللى فرق المشرق العربى عن المغرب العربى.

الوحدة ماكانش أعداؤها أبداً بس الاستعمار وإسرائيل، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية وضد الوحدة، القوى

المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة، ليه؟ لأن الوحدة أعطت دائماً مضموناً اجتماعيًّا، القضاء على الاستغلال، القضاء على تحالف الإقطاع مع رأس المال، إقامة كفاية وعدل، إقامة مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات؛ ولهذا فى سنة ٦١ تآمرت كل هذه القوى ضد الوحدة التى قامت سنة ٥٨ بين مصر وسوريا.. تآمر الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية من أجل فسخ هذه الوحدة. وحصلت النكسة فى سبتمبر سنة ٦١، فهل أثر هذا فى إيمان الجماهير العربية بالوحدة؟ أبداً، لم يؤثر هذا فى إيمان الجماهير العربية بالوحدة؛ لأن الوحدة للجماهير العربية تعنى العدالة الاجتماعية، التقدم.. الحرية.. الاشتراكية، والشعب السورى اللى استمر فى الوحدة ٣ سنوات شعر بالتقدم فى هذه المدة، اللى حصل فى سوريا ماكانش حصل زَيُّه قبل كِده فى كل الميادين، فى كل الأنحاء، شعر بالقوة العسكرية تحيط بإسرائيل من الشمال إلى الجنوب، الشعوب العربية.. القوى العربية المناضلة.. الجماهير العربية المناضلة فى كل بلد عربى كانت تشعر وقت الوحدة أن الأمة العربية تشعر وتحس بالقوة والأمان والطمأنينة.

وحدث الانفصال فى سنة ٦١، وسرنا نحن فى طريقنا هنا فى مصر نحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة، وننادى بالكفاح من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، ونعمل على تدعيم القومية العربية، وعلى مكافحة الاستعمار، وعلى بناء قواتنا الذاتية، وعلى التطوير والبناء فى بلدنا. إننا كنا نعلم أن هذه القوة هى من الركائز الأساسية للوحدة، وأن العدالة الاجتماعية والاشتراكية من الأسس السليمة للوحدة، وأن القوة تمكننا من أن نواجه إسرائيل، وتمكننا من أن نواجه الاستعمار.

وشعرت الجماهير العربية بالحزن، ولكنها لم تيأس، بل سارت فى طريق الوحدة، فى طريق القومية العربية، فى طريق الأمل.

وبعد هذه النكسة سنة ٦٢ قامت الثورة فى اليمن، وبعد أن قامت الثورة فى اليمن تصدت لها قوى الاستعمار، وتصدت لها قوى الرجعية، ولكن كانت وحدة النضال العربى تدعونا إلى أن نساند اليمن فى وجه الاستعمار والرجعية التى

Open Kanal.com

كانت تحاول بعد الانفصال أن تعزز النجاح، وتأخذ مواقع جديدة فى العالم العربى. لما رحنا اليمن كنا نشعر أننا نؤدى واجباً علينا، واجب تستدعيه المبادئ التى نادينا بها؛ وحدة النضال العربى.

سنة ٥٦ لما حصل العدوان الثلاثى شعرت الجماهير العربية – بوعيها وبنفسها – أن وحدة النضال العربى تلزمها بأن تقف بكل ما تملك بجانب مصر. سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان الثلاثى نسفت أنابيب البترول فى سوريا كعقاب للاستعمار وللمعتدين، خرج الشعب فى سوريا وخرج الشعب فى العراق.. وخرج الشعب العربى والجماهير العربية فى كل بلد عربى، وهى تؤمن من صميم قلبها بوحدة النضال العربى.

طبعاً الرجعية مش معقول إنها خرجت، الرجعية كانت تستعدى علينا الاستعمار.. نورى السعيد كان يستعدى علينا "إيدن" علشان يهجم على مصر، الرجعية كان عندها أفراح، وكانت تشعر بالسرور؛ على أساس إن مصر لن تستطيع أن تواجه إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وأن الثورة المصرية قد انتهت، لكن شعب مصر كافح وقاتل، والجماهير العربية فى كل بلد عربى خرجت فى كل مكان تهدد الاستعمار ومصالح الاستعمار ونفوذ الاستعمار، ووقفت جميع قوى الحرية فى العالم بجانبنا، وانهزم العدوان وارتد مدحوراً وبقيت الثورة.

أما رُحْنا اليمن كنا نشعر بنفس الشعور اللى شعروه إخواننا فى سنة ٥٦؛ وحدة النضال العربى.. من أجل وحدة النضال العربى، ومن أجل الجماهير العربية، قاتلت قواتنا بشرف فى اليمن.. قاتلت قواتنا بشرف ضد مؤامرات الرجعية والاستعمار.. قاتلت قواتنا المسلحة بشرف وتصدت لمؤامرات الرجعية والاستعمار، بذلك عاشت ثورة اليمن، عاشت الثورة التى تنقل اليمن من القرون الوسطى إلى القرن العشرين.

احنا ضحينا فى حملتنا فى اليمن، ضحينا بأغلى شىء عندنا؛ هو أرواحنا وأرواح أولادنا، ولكن أنا على ثقة إن وحدة النضال العربى تدفع الجماهير

العربية فى كل زمان وفى كل مكان - كما دفعتها فى سنة ٥٦ - لأن تضحى من أجل ثورة مصر، فيه ناس سنة ٥٦ ماتوا من أجل الثورة المصرية، التى كانت تتمثل للجماهير العربية على أنها الأمل نحو التخلص الكامل من الاستعمار.. وعلى أنها الأمل نحو الوحدة العربية والتخلص من التجزئة والحدود المصطنعة، ولكن علينا واجب ويجب أن نؤدى هذا الواجب.

أيها الإخوة:

ونحن اليوم نحتفل بعيد الوحدة، أحيى قواتنا.. الرجال الأبطال فى اليمن الذين أدوا الواجب بشرف (تصفيق حاد)، وأدوا الأمانة نحو الجماهير العربية.. نحو الأمة العربية ونحو وحدة النضال العربى.

والصيف اللى فات بدأت محادثات بيننا وبين السعودية، لتسوية مشكلة اليمن، وكلنا نعرف أن السعودية كانت تساعد الملكيين وتمدهم بالسلاح والأموال، وتسمح لهم إنهم يقعدوا فى أرضها فى منطقة جيزان ونجران، ويجعلوا من أرضها فى جيزان ونجران مخازن للسلاح ومخازن للذخيرة وأماكن يهربوا إليها ويلجأوا إليها، إذا واجهوا القوات العربية.

بدأت المحادثات مع المملكة السعودية فى جدة، وكان الدافع إلى هذه المحادثات أن نحافظ على روح وحدة العمل اللى ظهرت فى مؤتمر القمة ووصلنا إلى اتفاقية جدة، أعلنا أننا نلتزم باتفاقية جدة، ولكن اتفاقية جدة - واضحة ببساطة - بتقول إن اليمنيين هم اللى يقرروا مصيرهم، وبِتْنُص على أن الطرفين اليمنيين يجتمعوا فى ٢٣ نوفمبر لعمل حكومة انتقالية، ثم تنص بعد ذلك على سحب قواتنا.

فى حديث للملك فيصل امبارح قال: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتساءل: لماذا لم تسحب القاهرة قواتها؟ اللى حصل إن المؤتمر اللى اجتمع فى ٢٣ نوفمبر لم يمكن له الاتفاق، والمؤتمر اللى اجتمع انفض بدون أن تتشكل حكومة يمنية تعمل الاستفتاء.

أظن مش من المعقول إن أنا رحت السعودية فى أغسطس اللى فات؛ علشان أتفق معهم على سحب القوات المصرية من اليمن (تصفيق)؛ لأن إذا كان الموضوع هو سحب القوات المصرية فى اليمن أنا كنت أقدر أقرر هذا فى القاهرة من غير ما أروح السعودية، ولكن المباحثات اللى حصلت فى السعودية كانت تستهدف إيجاد حل للمشكلة اليمنية، وإعطاء الفرصة للشعب اليمنى؛ ليقرر مصيره، وفى نفس الوقت كانت تنص على سحب قواتنا.

إذًا سحب القوات مبنى على تسوية المسألة اليمنية، وإيجاد الحكومة اللى حتعمل الاستفتاء، وإذا ما اتوجدتش هذه الحكومة لن نسحب قواتنا فى اليمن حتى (تصفيق).. تستطيع القوات.. لن ننسحب حتى تستطيع الثورة اليمنية أن تدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية.

فى حديث الملك فيصل امبارح، بيقول: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتجاهل كلية تسوية المسألة اليمنية، اللى هو الموضوع الأساسى اللى تفاوضنا عليه لما رُحنا جدة، وإذا كان حد بيعتقد إن احنا زهقنا أو طول المدة بيتعبنا احنا شعب مكافح مناضل.. شعب صبور، وباقول إن قواتنا ستبقى فى اليمن، إذا لم تشكل الحكومة التى ستقوم بتقرير المصير.

الملك فيصل امبارح أيضاً بيقول: إن القاهرة لم ترد عليه بشأن ما طلب حول تفسير المادة التى حصل الخلاف عليها فى اتفاقية جدة، وبرضه باقول إن الكلام دا غير واقعى؛ لأن احنا مشينا فى الاتصالات، وأخر رد لنا كان يوم ١١ يناير وقلنا فيه إيه وجهة نظرنا بالنسبة للموضوع كله، ويسأل الصحفى الملك فيصل عن تفسيره لعدم سحب القوات المصرية من اليمن، والملك فيصل بيرد عليه ويقول له: لا أعرف تفسيراً، ولكننا نعرف إن لدى القاهرة مشاغل فى الداخل ناتجة عن ظروف خاصة، ثم عاد الصحفى يسأل الملك فيصل عن إمكانية عودة القتال فى اليمن فقال له: احنا مش عايزين القتال، وأظن أن الرئيس لديه مشاغل فى الداخل، لا تمكنه من القتال.

إيه هى هذه المشاغل؟! طبعاً عندنا مشاكل وعندنا مشاغل، وهو بيقول مرة مشاغل ومرة مشاكل، أو بيقول مرتين مشاغل، يعنى هو تَعْريض بالوضع الداخلى عندنا، احنا عندنا مشاغل تغيير المجتمع من مجتمع إقطاعى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تسود فيه الكفاية والعدل.. عندنا مشاغل تنمية، والبُنا اللى اتعمل فى الـ ١٤ سنة دول هنا فى مصر، ماكانش ممكن يِتْعمِل فى ٥٠ سنة، الميزانية من ٢٠٠ مليون لـ ١١٠٠ مليون، الدخل القومى من ٨٠٠ مليون وصل إلى ١٨٠٠ مليون، الإنتاج من ١٨٠٠ مليون إلى ٣٥٠٠ مليون، عندنا مدارس لكل الناس، عندنا تكافؤ فى الفرص، عندنا العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعاً، الفرص لأبناء الوطن جميعاً، ما عندناش أقلية بتأخذ كل شىء لنفسها وكثرة تأخذ الفتات.

نحن نرفع الإنتاج، نزيد الدخل القومى، نوفر لكل فرد فى بلدنا العمل الشريف، موارد الأمة لكل أبنائها، ونحرر الإنسان من الاستغلال الاقطاعى والاجتماعى، وبعد أن أسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال.

دا اللى احنا.. مشاغل اللى موجودة فى بلدنا، أما إذا كان بيقصد موضوع الإخوان العملاء، فهذا موضوع آخر.

أما رُحْت جدة فى شهر أغسطس قبل ما اتكلم مع الملك فيصل، قلت له: أحب أدّيك صورة عن الوضع عندنا لاحسن الإخوان المسلمين يكونوا مِفَهِّمينك إنهم يقدروا يغيروا حاجة أو يعملوا حاجة! هم أخدوا منكم فلوس وأنا عارف إنكم طولتم فى المحادثات على أساس إن المحادثات حصلت بيننا لمدة طويلة، اتكلمنا فى مؤتمر القمة التانى، على أساس إن الإخوان بيقولوا لكم إنهم حيغيروا الأوضاع فى شهر أو اتنين وتلاتة، وأنا عايز أطمنك كل الإخوان فى السجن، مافيش واحد منهم بره...

وقلت له إن السعودية كانت بتدى فلوس لسعيد رمضان، وإن زغلول عبد الرحمن أما جِه سلم نفسه قال فى التحقيق، وفى اعترافاته، إن فيه ٢٥٠ ألف

حنيه اندفعوا أخيراً كدفعة لسعيد رمضان وإخوان أبو الفتح بره للعمل ضد النظام القائم فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان رد الملك فيصل إنه لا يعلم أبداً عن موضوع الفلوس، ولا تعامل له مع سعيد رمضان، وبعدين ابتدينا المباحثات.

إذا كان بيقصد الإخوان العملاء؛ فهو يعرف إن مؤامرات الإخوان دى كانت مدفوعة منين؛ مدفوعة من حلف بغداد، ومن السعودية، ومن الرجعية العربية، والناس اللى قائمين على شئون الإخوان فى الخارج، باعوا نفسهم لكل واحد يقدروا ياخدوا منه فلوس.. لكل عدو لمصر، وأصبحوا فعلاً عملاء.. عملاء للرجعية، وعملاء للاستعمار.

موضوع الإخوان ماكانش أبداً موضوع، واتْلَمُّوا فى أقصر وقت، احنا عندنا هنا بلدنا بلد مفتوح، فيه حرية وفيه نقد، وفيه نقد ذاتى، مش بلد مقفول رجعى يعدم فيه أى واحد، ولا حد يدرى ولا حد يحس. احنا اللى بنقبض عليه -- بنقول ان احنا قبضنا عليه - واللى بنحاكمه بيتحاكم علناً، والجرايد بتنشر المحاكمة، ومجتمع مفتوح لكل الصحافة العالمية تكتب فيه، واحنا مَا يْخَوِّفْناش أبداً هذا الكلام، احنا جرايدنا بتنتقد، ومجلس الأمة بينتقد وكل واحد بينتقد، لازم ننتقد، ما يخوفناش أبداً ان يطلع واحد، ويفسر هذا الكلام على إن عندنا مشاغل فى الدخل.

سنة ٥٦ الإنجليز افتكروا إن عندنا مشاغل فى الداخل، ويوم ما بدأت الطيارات تضرب علينا كانت السفارة البريطانية - مستشار السفارة البريطانية - بيسأل هى فين المظاهرات؟ ما طَلْعِتْش مظاهرات، وطبعاً قاعد طول النهار جِه نَقْبُه على شونة، لا طلعت مظاهرات ولكن طلع الشعب فى الشارع ينادى سنقاتل.. سنقاتل، دا شعب مصر، ودى طبيعة شعب مصر. و"إيدن" اللى كان معتمد على المظاهرات فين هو دلوقت؟! طبعاً انتهى مع فشل العدوان على السويس.

باكرر الكلام: احنا نقدر نقعد فى اليمن سنة واتنين وتلاتة وأربعة وخمسة، ونقدر نضحى ونقدر نستحمل؛ لأن احنا نـــؤمن بالجمـــاهير العربيـــة والثـــورة العربية، ونؤمن بوحدة النضال العربى.

كان من نتائج الثورة اليمنية إن بريطانيا ليس أمامها من سبيل إلا إعطـــاء الاستقلال لعدن والجنوب المحتل.. التضامن ووحدة النضال نقلت الكفاح المسلح إلى الجنوب المحتل، والشعب العربى فى الجنوب المحتل يكافح؛ من أجل الحرية والاستقلال ولم يكن فى إمكانه أن يجد العون لولا وجود القوات العربيـــة فـــى اليمن، ولن تجد إنجلترا من سبيل إلا إعطاء الاستقلال للشـــعب العربـــى فـــى الجنوب، النهارده كان فيه إعلان ببقول إن إنجلترا قررت إعطاء الاستقلال فـــى سنة ٦٨، طيب احنا بنقعد هناك لغاية بعد ٦٨.

أيها الإخوة:

السنة اللى فاتت، قلت لكم إن احنا بنمر فى سنة من أعنف سنوات النضـــال العربى، ومن أخطر سنوات النضال العربى، وأنا أما قلت هذا الكلام – فى عيد الوحدة السنة اللى فاتت – كنت أحس بالتحركات الرجعية والاســـتعمارية فـــى العالم العربى.. وكنت أحس إن الرجعية فى العالم العربى تتكتل مع الاســـتعمار حتى تقضى على فكرة القومية العربية، وعلى الفكرة التقدمية، حتى تدافع عـــن نفسها من الاشتراكية؛ لأن الرجعية هى الرجعية المستغلة، التى تســـتولى علـــى أموال الناس، وتعطى القليل للشعب، وكنت أشـــعر أن الرجعيـــة والاســـتعمار ينظروا بنوع من الاستهتار إلى النضال العربى، وإلى وحدة النضـــال العربـــى. وبدأ الكلام يتقال من السنة اللى فاتت إن الرجعيـــة اســـتطاعت أن تعـــدل مـــن موقفها، وأنها بَقِتْ على الهجوم، وأن النظم الثورية الوحدوية التى نادت بالقومية العربية أصبحت على الدفاع.

طبعاً هم بدأوا بهذا الشعور من يوم الانفصـــال يـــوم ٢٨ ســـبتمبر، يـــوم الانفصال بين سوريا ومصر، ولكن بعد كده عَزِّزُوا هذا الشعور واطمأنوا إلـــى

انهم من الممكن لهم إنهم يقضوا على كل القوى التقدمية فى العالم العربى، وأقنعوا نفسهم إن وحدة النضال العربى شىء انتهى وتفكك، ولكن وحدة النضال العربى شىء لم ينته، وشىء لن يتفكك.

فكرنى هذا الموقف بالموقف اللى جَابِهْناه ابتداء من سنة ٥٤ و٥٥، اللى فكرنى بهذا الموقف الكلام الجديد اللى طلع النهارده فى العالم العربى عن الأحلاف وعن التكتلات فى سنة ٥٤، وأعتقد إن ذكر هذه الأحداث النهارده لها ضرورة لإعطاء الثقة للجماهير العربية على قدرتها، وإعطاء الدرس والعبرة للرجعية العربية من نورى السعيد.

سنة ٥٥ زار رئيس الوزراء التركى العراق، وتباحث مع نورى السعيد، وانتهت المباحثات إلى إصدار بيان مشترك، جاء فى هذا البيان: جرت مباحثات بين الطرفين حول وجوب إيجاد تعاون؛ لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوسط وسلامتها، وقد قررت الحكومتان التركية والعراقية عقد اتفاق؛ يرمى إلى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور بأقرب وقت مستطاع، وسيحتوى هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون لصد أى اعتداء عليهما من داخل المنطقة أو خارجها، ثم شرح البيان أهداف هذا الاتفاق، وقال: خدمة ميثاق الأمم المتحدة، تحقيق الاستقرار فى المنطقة، حماية السلام فى المنطقة، وانتهى بدعوة الدول الأخرى إلى الانضمام.

ما قالوش حلف بغداد! ما قالوش حاجة! قالوا اتفاق عراقى – تركى.

فى هذه الأيام كانت محاولات الدول الغربية – وخصوصاً بريطانيا وأمريكا – مركزة؛ لضم منطقة الشرق الأوسط داخل أحلافها لتبقى داخل مناطق النفوذ.

قبل الثورة فى سنة ٥١ ظهر حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، تقدمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بمقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط للدول العربية ولإسرائيل، وطبعاً بعد تقديم المقترحات للدول العربية وإسرائيل فى نفس الوقت، أجمعت الدول العربية على رفض حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، وسقط الحلف، قبل أن يولد.

فى سنة ٥٣ زارنا "دالاس" فى القاهرة، واتكلمنا معاه، وقلنا له إن احنا لا نوافق على الأحلاف، وهو كانت راكبة فى راسة عملية إن لازم يعمل أحلاف فى الشرق الأوسط علشان يربطها بحلف الأطلنطى. ومشى من هنا، وفى أخر ٥٣ "دالاس" قال إنه تجول فى المنطقة العربية، ووجد إن فيه استعداد لقيام الأمن الجماعى فى الشرق الأوسط، ولكن هذا النظام لا يمكن أن يفرض فرضاً من الخارج، بل يجب ان يرسم وينمو من الداخل، طبعاً حتى لا تسقطه الجماهير العربية.

كان من الواضح ان البيان التركى – العراقى هو تنفيذ لفكرة "دالاس"؛ أى يبدأ الحلف من الداخل، وبالتدريج يرسم وينمو؛ حتى يمكن خداع الجماهير العربية المناضلة.

قبل اجتماع رئيس وزارة تركيا برئيس وزارة العراق، عرفنا بالنية العراقية، سافر المرحوم صلاح سالم إلى البلاد العربية، وقابل نورى السعيد لإقناعه بالمحافظة على وحدة العرب، وقلنا سياستنا إن مصلحة الأمة العربية لا تتحقق إلا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات، توحيد السياسة العربية الخارجية فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها، تحويل الضمان الجماعى العربى إلى حقيقة واقعة، تدعيم الجامعة العربية.

ووعد نورى السعيد بالحضور إلى القاهرة لبحث الأمر، وحضر إلى القاهرة فى أغسطس ٥٤ وبدأنا المباحثات مع نورى السعيد، وبدأت اتكلم معاه، وكان كلامى مُنْصَب على تقوية ميثاق الضمان الجماعى العربى، وسألته: كيف نُقَوِّى ميثاق الضمان الجماعى العربى اللى هو الدفاع المشترك العربى اللى كان حبر على ورق، وكان رد نورى السعيد بكل بساطة وقال: أرى أن تستدعى سفير بريطانيا وسفير أمريكا ونقول لهم إن احنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعى فما الوسائل؟ وما اقتراحاتكم؟

طبعاً اعترضت على هذا الاقتراح، وفوجئت طبعاً من السهولة اللى اتكلم بها نورى السعيد بهذه الطريقة، رغم طبعاً سمعة نورى السعيد المعروفة.

بعدين قال نضم باكستان إلى التضامن الجماعى العربى، فرفضنا؛ على أساس إن باكستان متحالفة مع بريطانيا والغرب.. اقترح ضم تركيا، فرفضنا على أساس إن تركيا عضو فى حلف الأطلنطى، فما كان من نورى السعيد إلا أن قال: احنا نتحالف مع اللى ينجدونا.. نتحالف مع الأمريكان ومع الإنجليز، مافيش داعى لفرنسا، نعمل تحالف مع أمريكا وإنجلترا وإيران وباكستان ومعاهم كلهم، ونُوَسَّع ميثاق الضمان الجماعى، ويهمنا إن احنا نضمن إن الغرب يسلحنا علشان إسرائيل ونكون عمليين، وقال إن القومية العربية اللى بتتكلم عليها دى غير عملية، إيه هى الأردن؟ وإيه هى سوريا؟ ومين هم العرب؟ وقال إنه لا يؤمن أبدًا بالكلام اللى احنا بنتكلم به، وبميثاق الضمان الجماعى العربى، وقال إن هو لازم يعمل حلف مع أمريكا وبريطانيا وتركيا وإيران وباكستان.

وبهذا كشف نورى السعيد فى أغسطس سنة ٥٤ عن الخطة كلها اللى مرتبة، وحدد الدول اللى حتشترك، وقبل ما يمشى إدَّانى نصيحة لله من أجل مستقبلى الشخصى، إنى أنضم للحلف.

بعد كده فى ٢٤ فبراير سنة ٥٥ تم توقيع الميثاق التركى - العراقى؛ وبذلك بدأت أول خطوة لربط العالم العربى بالدفاع الغربى، وطبعًا باركت أمريكا الحلف فى بيان رسمى، وبعدين بريطانيا عقدت اتفاقية خاصة مع العراق حلت محل معاهدة سنة ٣٠، وانضمت بريطانيا للميثاق، وسموه حلف بغداد، ليه سموه حلف بغداد؟ علشان ياخد الطابع العربى؛ الطابع اللى قال عليه "دالاس" النمو من الداخل، والرسم من الداخل، وسَمُّوه اسم عربى.. سموه حلف بغداد.

بعد كده حصل إيه؟ بدأ الضغط على الدول العربية للدخول فى الحلف، خصوصاً سوريا والأردن ولبنان، وبدأ الضغط علينا احنا علشان ما نقاومش الحلف، وكان عندنا بعثة فى إنجلترا راحت تجيب سلاح، وقالوا لهم كده

بصراحة إن احنا مش حنديكم سلاح، طالما القاهرة بتقاوم حلف بغداد، انضمت إيران وباكستان بعد كده للحلف، وبدأت المؤامرات ضد سوريا حتى تدخل سوريا فى حلف بغداد، ولكن الشعب السورى صمد، ولم تتمكن كل القوى أن تدخل سوريا إلى حلف بغداد، وفى ديسمبر سنة ٥٥ راح الجنرال "تمبلر" إلى الأردن؛ علشان يضغط عليها لتنضم للحلف؛ ولكن شعب الأردن المناضل أخرج "تمبلر" مهزوماً، بعد كده بعدما انهزم "تمبلر" ولم تدخل الأردن حلف بغداد، أصبحت أمريكا عضوًا مراقبًا فى الحلف.

حقيقة حلف بغداد: نصوص حلف بغداد لا تكشف عن أهدافه الحقيقية، توصى إنه حلف إقليمى دفاعى غير ضار بأحد، والحقيقة إن حلف بغداد كان ينفذ خطة أمريكا وبريطانيا فى الشرق الأوسط، طبعاً اكتشفت مؤامرات عديدة ضد الأردن.. ضد سوريا وضد لبنان. وأعلنت هذه المؤامرات فى المحاكمات اللى حصلت فى بغداد بعد الثورة فى ١٤ يوليو سنة ٥٨.

وفى مذكرات "أيزنهاور" اللى اتنشرت أخيراً، نشر "أيزنهاور" فى مذكراته أنه تقرر سنة ٥٧ العدوان على سوريا من تركيا، وإنهم بعتوا مندوبين من أمريكا علشان يتفقوا مع تركيا على خطة لتغزو تركيا سوريا، ثم اتغير الوضع، وفضلوا أن يكون الغزو من ناحية العراق من عند نورى السعيد.

فى ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ ألقى "إيدن" رئيس وزراء بريطانيا بيانًا فى مجلس العموم البريطانى، قال فيه: لقد وصلنا بموجب هذا الاتفاق إلى مرحلة استطعنا أن نضع فيها نظامًا يصح أن يكون أساسًا لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؛ وبهذا عززنا نفوذنا، ورفعنا صوتنا فى شئون الشرق الأوسط، وإنى أوافق على أى تكتل يؤدى إلى زيادة نفوذ بلادى. إذًا الهدف هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ؛ لأن تركيا وإيران وباكستان موجودة فى أحلاف مع بريطانيا ومع أمريكا.

"أنتونى ناتنج" – وزير الدولة للشئون الخارجية فى هذا الوقت – قال فى مجلس العموم البريطانى فى ١٤ إبريل سنة ١٩٥٥: إن مصلحتنا الأساسية تقتضى أن نشجع قيام هذا المسعى من قبل أحد شركائنا فى حلف الأطلنطى – يقصد تركيا – ومن قبل أحد حلفائنا القدماء فى العالم العربى، يقصد العراق.

وقال "ناتنج": كانت السياسة البريطانية ترمى، منذ أمد طويل، إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة للشرق الأوسط، وقد أضاف استثمار البترول عاملاً مهمًّا إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كافية وفعالة فى هذه المنطقة، وهذا ما فعلناه باتفاقنا الجديد مع العراق، وانضمامنا إلى الميثاق التركى – العراقى، الذى سمى بعد ذلك حلف بغداد.

بعد حرب السويس، وبعد سنة ٥٦، وهزيمة بريطانيا فى حرب السويس؛ أثرت جدًّا على حلف بغداد، خصوصًا إن الحلف كان موافق على العدوان، وكان موافق على تدويل قنال السويس، بعد العدوان أصبح من الواضح إن مافيش إمكانية أبدًا لأى دولة عربية – غير العراق – إنها تنضم لحلف بغداد، وكان الشعب العربى والجماهير العربية معبأة، فى كل بلد عربى، ضد الأحلاف الاستعمارية.

ظهر مشروع "أيزنهاور" فى سنة ٥٧، ووافقت بعض الدول العربية على مشروع "أيزنهاور"، فالمحاولة الجديدة ما ادوهاش اسم حلف، سموها مشروع؛ لأن الشعب العربى لا يقبل الأحلاف، واحنا فى مصر رفضنا مشروع "أيزنهاور"؛ كذلك رفضته سوريا، وأعلنا رأينا فيه فى سنة ٥٧ فى شهر سبتمبر، وقلت: وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى جديد، فهو إذًا بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى رفض عام ٥١، وهو أيضًا تكملة لحلف بغداد، يقصد منها أن تبعث فيه الحياة وتعيد إليه النبض.

هل استمر مشروع "أيزنهاور"؟ هل نجح مشروع "أيزنهاور"؟ لم ينجح مشروع "أيزنهاور" والدول العربية.. الجماهير العربية.. والشعب العربى فى كل بلد عربى رفض مشروع "أيزنهاور".

بعد كده فى اليوم اللى كان مقرر فيه أن يجتمع رؤساء الدول الموقعة على حلف بغداد فى أنقرة؛ ليبحثوا شئون الشرق الأوسط، وينظموا عملية التدخل فيه؛ استيقظ العالم على أنباء ثورة ١٤ يوليو فى العراق، التى أطاحت بالنظام الملكى القائم فى العراق، وبذلك سقط حلف بغداد بعد أن أصبح بلا بغداد، وكان طبعًا الناس اللى اختاروا اسم بغداد، كان لازم يِدَوَّرُوا على اسم جديد، وسموه الحلف المركزى.

والنهارده نتساءل: أين ذهب نورى السعيد، اللى قال إن القومية العربية كلام فارغ، واللى قال لى: مين هم العرب؟ وإيه هو الشعب العربى؟ يوم ١٤ يوليو كان بيجرى فى شوارع بغداد وهو متخفى، والشعب العربى اللى قال عليه هذا الكلام بيجرى وراه لغاية ما مسكوه، وانتهى نورى السعيد.. وانتهى فصل من فصول الخيانة فى الأمة العربية.

استمر الحلف المركزى فى سياسته اللى ترسمها إنجلترا وأمريكا، لمواجهة التقدم فى العالم العربى ضد القومية العربية.. ضد الحرية العربية.. ضد التقدم.. ضد العدالة الاجتماعية.. من أجل المصالح الأجنبية والاحتكارات الأجنبية، والتركيز الأصلى.. ضد القاهرة بحملات نفسية وحملات دعاية.

فى شهر إبريل سنة ٦٥، عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى طلبت حكومة شاه إيران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة، وظهر - مما أذيع عن مناقشات الحلف لما وصف بمشكلات الشرق الأوسط - أن الاجتماعات تحولت إلى حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد قال "عباس أرام" وزير خارجية الشاه فى اجتماع المجلس: إن دولاً عربية، على اتصال بالحكومة الإيرانية، شكت إلينا من أنها تتعرض

لضغط من الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر لمقاومة خطط الغرب فى المنطقة، واستمر الوزير الإيرانى يقول: إن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الانحياز، ولا تعترف بجدواها، وإن مصر باتباعها هذه السياسة التى اتسع نطاقها؛ إنما تساعد الشيوعية بطريق غير مباشر، ثم تقدم وزير خارجية إيران بعد ذلك بمطلب حكومة الشاه؛ وهو عمل موحد من دول الغرب الكبرى وحلفائها ضد الجمهورية العربية المتحدة وسياستها فى المنطقة العربية، وقالت وكالة "اليونيتد برس" إن وزير خارجية إيران قال: إن موقف الجمهورية العربية المتحدة يعتبر تهديدًا لإيران، يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد آخر فى العالم، بعد هذا الادعاء استند على الحلف المركزى؛ ليحميه من الخطر المصرى الذى يهدد عرش الشاه.

دا الحلف المركزى، ودا الكلام اللى بيجرى فى الحلف المركزى.. وبعد عدة أيام ثبت هذيان شاه إيران، والكلام اللى اتقال فى اجتماع الحلف المركزى؛ فى قاعة المرمر فى طهران دوت طلقات مدفع رشاش يحمله جندى إيرانى، مش جندى مصرى، وبان أن الخطر الذى يهدد عرش الشاه مش من الجمهورية العربية المتحدة، ولا من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من الشعب الإيرانى المظلوم، المغلوب على أمره.. المنهوبة ثرواته.

دا استكمال سلسلة المؤامرات من قبل حلف بغداد، وبعد حلف بغداد.. أما اجتمع الحلف المركزى فى إبريل سنة ٦٥ كشفت التفاصيل، التى عرفت عن المحادثات مع وزير خارجية أمريكا وبريطانيا؛ عن طموح المد الاستعمارى والرجعى الجديد فى العودة إلى المناطق التى فقدها، بعد أن طردته الثورة العربية الشاملة؛ وخاصةً عن العراق، التآمر الرجعى الاستعمارى ضد العراق، وإبعاد بغداد عن القاهرة، ونشر فكرة الوحدة الإسلامية فى مواجهة الوحدة العربية، واتفقوا على أن دول حلف بغداد الإسلامية، تعمل من أجل الوحدة الإسلامية، وتتصل بالدول العربية؛ حتى تقوم فكرة الوحدة الإسلامية لتواجه الوحدة العربية.

سنة ٥٧ الملك سعود راح أمريكا، وزار مصر وهو راجع من أمريكا، وأول ما جِه قال إنه اتكلم مع "أيزنهاور"، وإن "أيزنهاور" نصحه بالسير فى عمل حلف إسلامى، وطلب منا فى هذا الوقت إن احنا نشترك معاه فى حلف إسلامى. من الطرف الآخر "أيزنهاور" نشر مذكراته أخيرًا، وقال فيها: إن السياسة الأمريكية سنة ٥٧ خططت على أساس استخدام الملك سعود ضد الوحدة العربية، والوقوف فى وجه دعوة القومية العربية. دا التاريخ.. الكفاح والنضال المستمر.

فى سنة ٦٠، عندما أعلن شاه إيران أن إيران تعترف بإسرائيل؛ أعلنا قطع العلاقات السياسية مع إيران، وطبعاً فيه ناس بيتساءلوا: لماذا لم نقطع العلاقات السياسية مع الدول الأخرى؟! فيه دول أخرى فى العالم معترفة بإسرائيل، ولنا معها علاقات سياسية وعلاقات دبلوماسية.. لأ، إيران بالذات قطعنا العلاقة السياسية؛ لأن إيران باستمرار تمثل خطر الاتجار بالدين، وإيران تضلل باسم الإسلام.. إيران كانت اعترفت بإسرائيل سنة ٥٠، وجَتْ حكومة مصدق سنة ١٩٥١ وأعلنت سحب اعترافها بإسرائيل، وإغلاق القنصلية الإسرائيلية فى طهران، ولكن بعد عودة حكم الشاه الرجعى سنة ٥٣ عادت العلاقات التجارية والثقافية، وفتحت الوكالة اليهودية فَرْعًا لها فى طهران، وأعلن الشاه فى مؤتمر صحفى أن بلاده تعترف بإسرائيل؛ إذًا دولة بيقولوا إنها إسلامية – من دول حلف بغداد – تفتح كل مجالات العمل فيها لإسرائيل، بل تساعد إسرائيل للعمل ضد الوطن العربى، وفعلاً فى هذه السنين أصبحت إيران قاعدة إسرائيلية تهدد الدول العربية.

فى سنة ٦١ فى جريدة اسمها "قول هاعام" – إسرائيلية – نشرت الخبر دا: تم توقيع اتفاقية سرية بين إيران وإسرائيل سنة ١٩٦١ فى مطار طهران، وكان "بن جوريون"، وهو فى طريقه إلى بورما قد مر على طهران. الخبر دا اتنشر يوم ٦١/١٢/٦، وبعدين قالوا أمكنا معرفة السر فى زيارة "بن جوريون" لطهران يوم ٦ نوفمبر سنة ٦١، وعلى الرغم من أن الصحف الإيرانية قد فسرتها بتعطل

المحركات – محركات طيارة "بن جوريون" – وهو فى طريقه إلى بورما؛ مما اضطره إلى التوقف فى مطار طهران، إلا أنه كان فى استقباله فى المطار "على أمينى" رئيس الوزارة الإيرانية، ومضت الجريدة بتقول: إن توقف "بن جوريون" فى طهران كان مرتبًا من قبل، وجرت محادثات بين "بن جوريون" ورئيس وزراء الشاه – شاه إيران – اشترك فيها رئيس أركان حرب الجيش الإيرانى؛ والذى يمثل إيران فى الحلف المركزى، وقد درس الجانبان فى هذه المحادثات دور إسرائيل فى النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزى؛ كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى والسياسى والعسكرى بين البلدين، وذكر على أمينى فى هذه المحادثات أن الخروج على مبدأ السرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق، يلحق ضررًا بالعلاقات بين بلدان الحلف المركزى والبلدان العربية، الكلام دا اتنشر فى جريدة فى إسرائيل، اسمها "قول هاعام" يوم ٦١/١٢/٦.

دى حكاية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؛ حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور" والحلف المركزى.. محاولات لم تنته من قبل الثورة لغاية دلوقت لضم البلاد العربية إلى الأحلاف الأمريكية – الإنجليزية، ووضعها فى داخل مناطق النفوذ.

فى شهر ديسمبر السنة اللى فاتت، بدأت المرحلة تنتقل إلى مرحلة جديدة، وبان إن احنا زى ما انتقلنا من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الميثاق العراقى – التركى، إلى حلف بغداد، إلى مشروع "أيزنهاور" إلى الحلف المركزى.. بان إن احنا بنتنقل دلوقت من عهد حلف بغداد إلى الحلف الإسلامى.

الكلام دا أول ما طلع فى إنجلترا فى شهر ديسمبر سنة ٥٥، بدأ الكلام عن الحلف الإسلامى. فى ٦٥/١٢/٣ نشر فى الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربى محمد الكتانى فى مهمة سرية إلى دول المغرب، وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامى مقدس؛ يتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة، ولمكافحة الشيوعية فى العالم العربى، وأن الفكرة هى محاولة إيجاد صيغة إسلامية مناسبة لقيام الحلف، الكلام دا فى ٦٥/١٢/٣.

يوم ٦٥/١٢/٤ فى تعليق لصحيفة "لاتريبيون" – فرنساوية – قالت الصحيفة: إن واشنطن قد كلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامى، وإن هذا الحلف الملكى المقدس هو –بطبيعة الحال– محاولة للرد على حركة القومية العربية التى تتزعمها القاهرة.. واختتمت الصحيفة المقال بقولها: إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة؛ فإنها بالتأكيد ستختار أكيد جبهة الملوك.

فى ٦٥/١٢/٧ قالت وكالة "رويتر" من طهران إن الملك فيصل سيبحث مع الشاه – شاه إيران – شئون الشرق الأوسط والوحدة الإسلامية. فى ١٢/٢٨ قالت صحيفة "كومبا" الفرنسية إن فيصل انتهز الهدنة الحالية فى اليمن لوضع أسس لتحالف إيرانى – سعودى فى جميع المجالات، وإنشاء جبهة إسلامية متحدة. فى ٦٥/١٢/٣٠، قالت مجلة تصدر فى فرنسا اسمها "جين أفريك" – بمناسبة صفقة السلاح السعودى مع بريطانيا – قالت إن هذه الصفقة لها صلة بزيارة فيصل إلى إيران، ودعوته فيها إلى إنشاء جبهة إسلامية، وقالت الصحيفة إن هذه الصفقة وهذه الدعوة هما، فى الأساس، بعث لمشروع "أيزنهاور" لملء الفراغ فى الشرق الأوسط، وتحقيق لحلم بريطانى – أمريكى قديم بإنشاء جبهة تخلف حلف بغداد والحلف المركزى؛ للوقوف فى وجه موجة القومية العربية والحياد التى تجتاح الشرق الأوسط، وإن بريطانيا ما كانت تزود فيصل بهذه الصفقة من الأسلحة لو لم تحصل منه على وعد بعدم استعمالها ضد إسرائيل، وإنما تستخدم فى إقامة قوة للدفاع عن الغرب شرق السويس، تحت اسم الجبهة الإسلامية، وأن واشنطن لا يهمها سوى أن يبقى البترول بعيدًا عن كل مفاجأة.

فى ٦٦/١/١٣ قالت صحيفة "لاكور" الفرنسية: إن التفاهم الإيرانى – السعودى المؤيد من الإنجليز والأمريكان؛ يدعم النظرية القائلة بأن واشنطن ولندن، تساعدان فيصل والشاه فى مشروع حلف إسلامى ضد توسع الاشتراكية فى الشرق الأوسط. وفى نفس التاريخ قالت صحيفة "لاتريبيون" الفرنسية: إن أمريكا بدأت تعتمد على السعودية فى تعبئة العالم العربى، ويبدو أن هناك نوايا

لاستراتيجية واسعة قد يفسرها تزويد إيران والسعودية بالأسلحة، وتغيير تكتيك حلف بغداد الأرضى بتكتيك جوى وبحرى. وقالت الصحيفة إن الغرض مساندة التيارات الرجعية؛ وخاصة المطالب القومية والاقتصادية، وربط رفاهية هذه البلاد بالمصالح الخارجية.

وفى ٦٦/١/١٨ قالت "الديلى تلجراف" البريطانية إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامى. وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية، فإن القاهرة ستظل بلا جدال عاصمته السياسية، ولكن وجود حلف إسلامى تشترك فيه دول، مثل تركيا وإيران وباكستان، يغير فى الوضع. وتضيف الصحيفة أن كثيراً من الزعماء المسلمين يرون أنه – الحلف الإسلامى – ممكن أن يكون أقوى نفوذًا من القومية العربية فى الشئون العالمية.. طبعاً أقوى نفوذًا فى الموالاة للغرب طبعًا؛ لأن الحلف الإسلامى حيكون موالى للغرب.

قالت "التايمز" فى ٦٦/٢/١٥: إن فكرة عقد مؤتمر إسلامى ليست جديدة، وعلى الرغم مما يقال من إن المؤتمر الجديد سيبحث مسائل اجتماعية واقتصادية، فالمسلم به أن أهداف هذا المؤتمر سياسية أساسًا؛ إذ ستحضره دول غير عربية، مما يساعد على تخفيف ثقل الدول العربية المتحررة.

فى ١٦ فبراير سنة ٦٦ جريدة فرنسية اسمها "لوموند ديبلوماتيك" بتقول على الحلف، وبتتساءل والآن: هل سيتمكن شعار الإسلام من القضاء على القوى التقدمية فى العالم العربى؟

الكلام اللى أنا قلته دا كله ما فيهش ولا كلمة من عندى، أنا لَمِّيتْ شويه كلام طالعين فى الجرائد، واحنا بنقرا الجرايد دى كل يوم، وكنا بنتتبع الكلام عن الحلف الإسلامى اللى قالوا عليه بعدين إنه مؤتمر إسلامى، واللى قالوا عليه إنه تجمع إسلامى، واللى قالوا عليه: لأ، دا تكتل إسلامى.. وبعدين قالوا عليه: لأ، دا مؤتمر ذروة إسلامى. وما قلناش رأينا إلا فى التصريح اللى أنا قلته من عدة

أيام: إن احنا بنعتقد أن هذا الحلف زى حلف بغداد، ومصيره زى مصير حلف بغداد (هتافات مؤيدة للوحدة العربية)، وأنا قلت العرض أو السرد التاريخى علشان نحس وتحس الجماهير العربية فى كل بلد عربى.. الجماهير المكافحة المناضلة.. إنها باستمرار كانت تكافح، ويوم ما قام حلف بغداد اعتقد نورى السعيد أن الجماهير العربية لن تكافح ولن تناضل، ولكن الجماهير العربية كافحت وناضلت، وأسقطت حلف بغداد، وأيضًا بِاَورِّيهم الأسلوب اللى اتبع فى الماضى؛ لأن نفس الأسلوب بيتبع النهارده ونفس الطريقة، طريقة إن احنا نبتدى بشعار، ويبتدوا من الداخل وبطريقة سهلة، لغاية ما يكتفوا البلاد العربية كلها، ويسلموها لإنجلترا وأمريكا.

مثال ما يدل عليه سياسة الغرب فى الشرق الأوسط "أنتونى ناتنج" وزير الدولة البريطانى السابق، قام بجولة فى الدول العربية بعد فشل حملة السويس، ثم نشر عدة مقالات فى صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" سنة ٥٧. قال إيه "ناتنج"؟ قال: إن الوسيلة الوحيدة للتفاهم مع القومية العربية، يجب أن تكون عن طريق تأسيس جامعة إسلامية من الممالك الإسلامية بالمنطقة، وحينئذ تخرج البلاد العربية من حيز القومية العربية الضيق، الذى لا يمكن التفاهم فيه، إلى حيز العقيدة الإسلامية الواسع الذى يجمع العربى والتركى والإيرانى والباكستانى فى مجال واسع؛ حيث ينسون جنسياتهم ولا يفكرون إلا فى الإسلام، وحينئذ يمكن للبلاد العربية أن تتفاهم مع الغرب، وحتى إسرائيل يمكن التفاهم معها عن طريق هذا؛ حيث إن العرب لا يقبلون وجود إسرائيل بينهم، ولكن الدول المسلمة تقبل وجود إسرائيل.

وطبعاً استند هو فى هذا على اعتراف إيران وتركيا بإسرائيل، الكلام دا اتقال سنة ٥٧ عن الحلف الإسلامى أو الجامعة الإسلامية أو التكتل الإسلامى.

الكلام اللى أنا قلته السنة اللى فاتت.. عصبية فى النضال، وخطيرة فى النضال العربى بدءوا يعملوا له، وبدأ يظهر، وفيه اعتقاد عند الدول الاستعمارية والدول الرجعية إن القوى التقدمية فى العالم العربى رجعت وتعبت، وإن الدول

التقدمية فى العالم العربى مختلفة مع بعضها، وإن الجماهير التقدمية فى العالم العربى تعبت من النضال ومن الكفاح؛ وبهذا أصبح الطريق مفتوحاً أمام الاستعمار القديم والاستعمار الجديد؛ علشان يحطوا البلاد العربية فى حلف جديد يتخذ من الدين اسمًا ويتخذ من الدين ستارًا.. حلف بغداد وجدوا له اسم عربى؛ سموه حلف بغداد، لَبِّسُوه عقال ولبسوه عباءة؛ علشان يخبوا بِهُم إنجلترا وأمريكا، الحلف الجديد لبسوه عمة: علشان (تصفيق وهتافات) علشان يسموه سموه الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى أو التجمع... أى حاجة بس تكون إسلامية.. أى اسم بس يكون إسلامى.. أى اسم تركب عليه العمة اللى عايزينها، علشان يضحكوا على المسلمين والناس باسم الدين، ولكن طبعًا الأهداف واحدة، الأهداف – سواء فى حلف بغداد أو فى الحلف الإسلامى – هى القضاء على القومية العربية التى سيطرت على أفكار واتجاهات الشعوب العربية؛ باعتبار أن القومية العربية هى الوسيلة الوحيدة للتخلص من الاستعمار ومناطق النفوذ، وتحقيق الوحدة العربية.

فى سنة ٦٥ بدأ هذا الكلام، ودا اللى خَلاَّنا نقول إن دى حتكون أخطر أعوام النضال العربى، عدت سنة ٦٥.. القوى التقدمية واقفة والجماهير العربية المناضلة واقفة، يمكن القوى التقدمية.. الجماهير العربية المناضلة، لم تتحد الاتحاد الكافى لتواجه تكتل الاستعمار والرجعية؛ لأن السنة اللى فاتت الاستعمار والرجعية رغم المتناقضات الموجودة بينهم، ورغم المتناقضات الموجودة بين الرجعيات المختلفة فى البلاد العربية وخارج البلاد العربية – كإيران – رغم هذا وَحَّدوا صفوفهم، واستطاع الاستعمار فى السنة اللى فاتت بعد كلامى إنه يِحَرَّك بورقيبه، بورقيبه اللى كان جِه مؤتمر القمة العربى الأول، وتبنى قضية فلسطين، وقال إنه مستعد يبعت تونس علشان تقف على حدود فلسطين.. يبعت الجيش التونسى.. جِه فى السنة اللى فاتت ونادى بتصفية قضية فلسطين، ونادى بالتفاوض مع إسرائيل، وكان واضح إنه بهذا بيمثل سياسة الاستعمار، ولم يكن إلا عميلاً فعلياً للاستعمار.. مستعد يبيع أى فكرة لقاء أى مبلغ، وكان الهدف من

كلام بورقيبه تفتيت الجبهة العربية، اللى ظهرت متحدة ومتآلفة فى اجتماعات القمة العربية.

نجحت اجتماعات القمة العربية – الأول والتانى والتالت – فى إنها مكنتنا من إن احنا نعمل خطة موحدة للعمل من أجل فلسطين.. ونعمل على أن نقوى الدول المجاورة لفلسطين، ونتفق جميعاً على عمل موحد.

فيه تناقضات؛ فيه تناقض مع الرجعيات العربية.. فيه تناقضات مختلفة، ولكن استطعنا أن نعمل وحدة عمل من أجل فلسطين، وكان دا نجاح كبير، استطعنا أيضًا أن ننشىء القيادة العربية الموحدة لأول مرة، والقيادة العربية الموحدة هى حدث كبير فى تاريخ كفاح ونضال الأمة العربية، واستطعنا – أيضًا من خلال مؤتمرات القمة – أن نجمع الشعب الفلسطينى لأول مرة منذ سنة ٤٨؛ وبذلك ظهر الكيان الفلسطينى، وهيئة التحرير الفلسطينية، هل يرضى الاستعمار عن هذا الكلام؟ واحنا قلنا فى الأول إن الاستعمار وإسرائيل لا يقبلون الوحدة.. بل لا يقبلون وحدة الصف؛ إذًا وحدة العمل من أجل فلسطين لا يمكن أن يقبلها الاستعمار.. ولا يمكن للصهيونية أن تقبلها؛ فإذًا بيطلع واحد بيفتت الجبهة العربية، وبعده يدوروا على واحد تانى يطلع؛ علشان يفتت الجبهة العربية.

طبعاً الرجعية بتتعاون مع الاستعمار وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى، يمثل خطرًا متزايدًا على مصالحها، والاستعمار يشعر أن المد الثورى العربى.. يمثل خطرًا متزايدًا على احتكارات البترول، والرجعية تشعر أن ما يحمله تيار الاشتراكية يهدد كيانها ويهدد وجودها؛ إذًافلتتحالف الرجعية مع الاستعمار، ويبدأوا فى فكرة جديدة؛ استغلال الدين كسلاح حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار، الرجعية فى المحافظة على نفوذها، والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى، والاستعمار اللى يستمر يضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية، اللى بيأخذ منها مكاسب باهظة، ويضمن أيضًا استعادة نفوذه فى البلاد العربية؛ وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى.

طيب قد يتساءل بعض الناس: طيب إيه الضرر من الحلف الإسلامى؟ إيه الضرر من الحلف الإسلامى؟ وليه بنرفض التعاون الإسلامى؟ احنا ما رفضناش أبداً التعاون الإسلامى، ولكن يجب أن يكون فعلاً لوجه الله ولوجه الإسلام، مش نتيجة لسياسة أمريكية – إنجليزية.. الحلف الإسلامى حلف استعمارى هدفه أن يقاتل حركات التحرير.. هدفه أن يتصدى للتقدم الاجتماعى، الحلف الإسلامى عبارة عن حلف للتآمر ضد الشعوب العربية، ووضعها فى مناطق النفوذ الغربية، الحلف الإسلامى هو تآمر أيضًا على البلاد الإسلامية الأخرى – الغير عربية – اللى تتبع سياسة عدم الانحياز، الحلف الإسلامى عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى خط دفاعى أخير، أمام المد الثورى العربى التقدمى فى البلاد العربية.

إيه المبرر اللى يخلينا نتهم الحلف الإسلامى بالرجعية والتعاون مع الاستعمار ضد العروبة، وضد المسلمين وضد فلسطين؟ الرد على هذا.. بيرُد عليه أصحاب الدعوة الأصليون فى صحفهم فى لندن وواشنطن، وأنا قريت لكم قالوا إيه هؤلاء الناس فى لندن؛ إنهم قالوا: إن الحلف سياسى، ولا يمكن أن يكون الحلف اجتماعيًا، أيضًا "أيزنهاور" قال لسعود فى سنة ٥٧ على فكرة الحلف الإسلامى، وجه سعود اتكلم فى هذا الموضوع هنا فى القاهرة، أيضًا الدول الداعية للحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى هى جدة وطهران، ووجود طهران يؤكد ويزيد التأكيد على أن الحلف ضد العرب وضد المسلمين ولحماية الرجعية.

مين أيِّد الحلف فى العالم العربى غير إيران والسعودية؟ فى العالم العربى صحف بورقيبه فى تونس أيدت الحلف، أعداء العروبة والإسلام فى لبنان أيَّدُوا الحلف، والناس اللى كانوا بيطَبِّلوا ويزمروا لحلف بغداد فى سنة ٥٥، وبعد هذا، والجرايد اللى كانت بتنادى لحلف بغداد سنة ٥٥ و٥٦ هم نفس الناس النهارده اللى بينادوا بالحلف الإسلامى، والناس اللى معروف إنهم أعْدَى أعداء الإسلام فى لبنان بقوا النهارده من أشد أنصار الحلف الإسلامى والمؤتمر الإسلامى، مين

اللى خطط للحلف؟ واشنطن ولندن. وبيقولوا إن الحلف يخلينا نكسب تأييد لفلسطين! نفس الكلام قاله نورى السعيد فى سنة ٥٥، بيقولوا.. بيقول الملك فيصل: إن الغرض هو مقاومة الإلحاد، هل حنقاوم الإلحاد بالسياسة واللا نقاوم الإلحاد بالدين؟ دا حلف سياسى ومش حلف أو مش تكتل دينى، إذا كان تكتل دينى كان يكون من رجال الدين. والإلحاد.. بقى شاه إيران وبورقيبه هم اللى حَيْقَاوْموا الإلحاد فى العالم العربى والعالم الإسلامى؟! اشمعنى؟! شاه إيران بيعرف إيه عن الإسلام؟ من امتى بورقيبه بيدافع عن الإسلام؟!! دا حتى أخر حاجة فى إجازة العيد الأخير لغى إجازة العيد كلها، وخلاها يوم واحد. إيه المكاسب اللى تجنيها فلسطين من الحلف، اللى بتشرف عليه أمريكا وبريطانيا، ويشترك فيه حكام إيران وحكام تونس اللى دعوا للصلح مع إسرائيل؟ نفس الكلام عن فلسطين قاله نورى السعيد فى سنة ٥٤ و٥٥، والكلام عن السلاح قاله نورى السعيد فى سنة ٥٤ و٥٥. بعدين ممكن واحد يسألنى ويقولى: إنت كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" سنة ٥٣ وقلت عن الدايرة التالتة.. تبقى الدايرة التالتة، احنا قلنا إن عندنا ٣ دوايِر؛ العربية، والإفريقية، والإسلامية، واتكلمنا فى "فلسفة الثورة" على كل دايرة بالتفصيل، وفى الكلام عن الدايرة التالتة اتقال فى "فلسفة الثورة": تبقى الدائرة الثالثة، وهى الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات، والتى قلت إنها دوائر إخوان العقيدة الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس إلى قِبلة واحدة، وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات، وقلت يجب أن نغير نظرتنا إلى الحج، ويجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة ومؤتمرًا سياسيًّا، وقلت دوريًّا يجتمع فى الحج كل قادة الدول الإسلامية، يجتمعون خاشعين؛ ولكن أقوياء، متجردين من المطامع؛ لكن عاملين، مستضعفين لله؛ لكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم، حالمين بحياة أخرى؛ ولكن مؤمنين أن لهم مكاناً تحت الشمس، يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة.

إذًا احنا دعينا إلى هذه الفكرة، ولكن دعيناها على أساس سياسى فى سنة ٥٣، وسرنا فى هذا الطريق بعد ٥٣، وبعدين ليه ما كملناش هذا المؤتمر

السياسى؟ طبعاً بعد كده أمَّا قام حلف بغداد، فى أوائل سنة ٥٥؛ أصبح من المستحيل أن يجتمع المؤتمر الإسلامى كمؤتمر سياسى غير مرتبط بالاستعمار، وكمؤتمر سياسى يعمل لصالح الإسلام وصالح المسلمين.. يعمل للتخلص من الاستعمار.. يعمل للتخلص من الأحلاف.. يعمل لإقامة العدالة الاجتماعية.. يعمل لإنصاف الإنسان المسلم فى كل بلد مسلم.

بعد قيام حلف بغداد، وانضمام تركيا وإيران وباكستان لهذا الحلف والعراق؛ أصبح من العسير أن يجتمع المؤتمر الإسلامى على أساس سياسى، بل أصبح من المستحيل؛ ولذلك سِرْنا فى الفكرة على أساس شعبى.. وكنا نشعر أن كل تقارب إسلامى، على أساس الذروة، يجب أن يبدأ من الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ، ودول كانت اتصالاتهم ببعض مستمرة. إذا لم تكن دعوة التقارب الإسلامى على هذا الأساس، إذا كانت على أساس سياسى، وعلى اجتماع قادة الدول؛ إذًا تكون غايتها - رغم رفع اسم الإسلام - ضرب المسلمين باسم الدين، وتفتيت المسلمين، وتفتيت العرب لحساب الاستعمار؛ أى تكون تزييف الدين من أجل خدمة المبادئ والأهداف الاستعمارية.

احنا اتكلمنا فى مؤتمر القمة الأخير عن التعاون الإسلامى، لكن ما أخدناش قرار زى ما بيتقال.. فى المؤتمر الأخير - مؤتمر القمة - ما خَدْنَاش قرار بهذا الأساس.. ما خدناش عن التضامن الإسلامى، ولكن قلنا كل واحد يعمل ما فى مقدوره؛ بحيث إن احنا نشجع ونُفَهِّم فى الدول إنها تسير معانا؛ من أجل قضايا الحرية، ومن أجل قضايا فلسطين.. الملك فيصل امبارح قال لإحدى صحف الكويت فى الحديث اللى اتكلمت عليه فى أول كلامى، قال وهو بيعلق على المؤتمر الإسلامى.. بيقول: لقد قام تعاون بين الطوائف المسيحية، وكان هناك اجتماع المجمع المسكونى، فلماذا لم يفسر هذا الاجتماع على أنه تحالف؟ طبعًا هذا الكلام، هذا القول فيه مغالطة واضحة جدًّا؛ إذ أن اجتماع المجمع المسكونى ليس اجتماعا سياسيًّا أو عسكريًّا، بل إن اجتماع المجمع المسكونى ضم رجال

الدين المسيحيين، ولم يضم رؤساء الدول المسيحية، وإذا ضم رؤساء الدول المسيحية على طول، بينقلب إلى اجتماع سياسى ومؤتمر سياسى.

موقفنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة من المرحلة الجديدة.. والتحركات الجديدة.. نحن نعارض كل التحركات الاستعمارية الرجعية المشبوهة.. ونحن نعارض استخدام الدين واسم الدين من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والرجعية.. نحن نعارض تزييف الدين، نحن نعارض استغلال المبادئ المقدسة لنا بواسطة الرجعية والاستعمار.. نحن نعارض الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى؛ كما عارضنا حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"، وكل الحركات الرجعية المشبوهة والاستعمارية، التى قامت فى هذه المنطقة من أول الثورة لغاية دلوقت.

ونحن نقول: إن التضامن الإسلامى الحقيقى هو تضامن الشعوب الإسلامية المناضلة ضد الاستعمار، لا تضامن الحكومات الرجعية العميلة للاستعمار، والمستغلة للإسلام، والمزيفة للإسلام، الحكومات الرجعية التى تريد أن توقف سير التاريخ.. سير التقدم. ونحن نقول إن الجماهير العربية المناضلة التى ناضلت فى سنة ٥٥ و٥٦ و٥٨، واللى ناضلت بعد كده فى سنة ٦٢ لازالت هى الجماهير العربية الموجودة اليوم، تستطيع أن تناضل، ولكن عليها أن توحد نضالها.. تستطيع أن تكافح.. تستطيع أن تتصدى لهذا التحالف الاستعمارى الجديد؛ كما تصدت لحلف بغداد.. تستطيع أن تسقط هذا التحالف الاستعمارى الجديد كما أسقطت حلف بغداد.. تستطيع أن تكشف كل شىء للجماهير العربية المناضلة.. تستطيع أن تعلم من هى القوى المتحررة ومن هى القوى الرجعية، ومن الذى يعمل لمصالح الجماهير، ومن الذى يعمل لاستغلال الجماهير. الجماهير العربية قادرة على تصنيف البشر، وقادرة على تصنيف الناس، تعرف من الرجعى، ومن الاشتراكى، ومين اللى بيزيف الدين، ومين اللى بيستغل الدين، وتعلم الشعوب المناضلة أن وحدة النضال العربى فى جميع البلاد العربية تستطيع أن تقضى على أقوى مؤامرة توجه إلينا؛ قضت على العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦؛ ودفعنا الثمن.. ناس ماتوا وناس استشهدوا، وناس هنا قتلوا، ودفعنا

التمن بعد كده، بعد الوحدة، وأيام الوحدة وبعد الانفصال، ولغاية دلوقت، الجماهير العربية المناضلة على استعداد لأن تكافح ولأن تناضل، والجماهير العربية المناضلة تعرف أن الرجعية التى استغلت الشعوب، وأبْقَتْها فى إطار من التخلف لا تجد أمامها اليوم للدفاع عن كيانها تجاه الاشتراكية، والدعوة إلى تكافؤ الفرص، والثورية والتقدم، لا تجد الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من خط دفاعى سوى تزييف الدين، والجماهير العربية ستكشف بكل سرعة تزييف الدين، وستكشف الجماهير العربية استخدام الدين؛ لوضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ، وستسقط الشعوب العربية الحلف الإسلامى المزعوم، كما أسقطت حلف بغداد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com